

جامعة سبها – كلية الآداب

قسم/ الفلسفة

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الليسانس

بعنـــوان:

عرض كتاب تحرير المرأة لقاسم أمين

(دراسة تحليلية نقدية)

إعداد الطالبة:

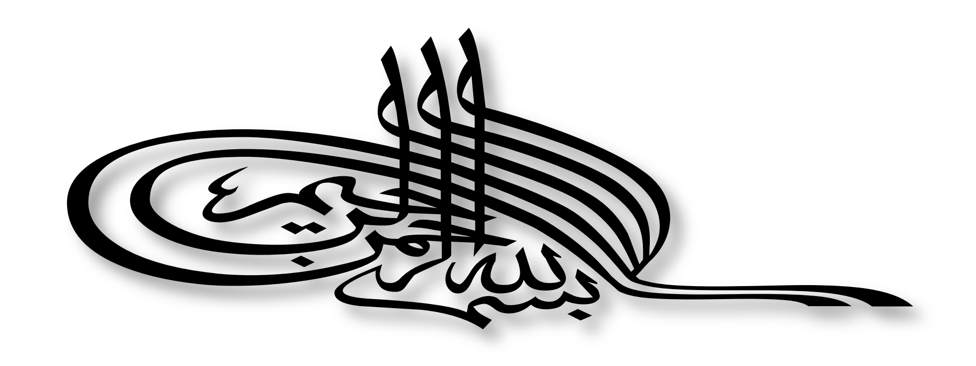
مريم آدم عبدالله إبراهيم

تحت إشراف:

الاستاذة/ عائشة ارحيم

العام الجامعي

2019 – 2020م



﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

سورة البقرة ، الآية (32)

الاهـــــــــداء

الإهـــــــــداء

إلى الرسول الكريم الصادق الأمين إلى من كان خير الناطقين بلسان عربي مبينا ، إلى من افتخر بالانتماء إلى دينه الحنفي العظيم ، إلى خاتم النبيين وامام المرسلين.

محمد صلى اللّه عليه وسلم وصحبه اجمعين

إلى حجر الأساس في حياتي ، ومن علموني كيف أضع حساباً لكل خطوة من خطواتي، ومن أراعي الله ورسوله في كل أوقاتي ، وعلموني الحفاظ على صلاتي ، إلى من افتخر بالانتماء إليهما إلى أهم شخصين أوصانا الله ببرهما

(أمي و أبي) حفظهما اللّه ورعاهم

إلى من ساندوني وشاركوني اتعابي وافراحي ، وانقسمت بيني وبينهم روحي وأشد بهم أزري ، وأرفع بهم رأسي وبوجودهم عزوتي

إخوتي وأخواتي

إلى من كانوا لنا في الخير عوناً وفي الدرب نوراً وفي الكرب يسراً

أساتذتي الكرام

إلـى من سرنا سوياً ونحن نشق الطريق معاَ نحو النجاح والإبداع إلى من تكاتفنا يداً بيد وتعلمنا معاً الى من قدموا لي خير ما عندهم وافضل ما لديهم الى رياحين حياتي

صديقاتي

كلمـــة شكـــر و تقديـــر

الحمد لله حمداً كثيراً و الشكر لله أولاً و أخيراً

قال تعالى ﴿ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾

اشكر المولى عز وجل على سابق نعمه وعظيم فضله كما نتقدم بالشكر إلى الأستاذة التي تفضلت بالإشراف على هذا البحث ومتابعته الأستاذة /عائشة ارحيم ، فلها كل الاحترام والتقدير، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من مد لي يد العون والمساعدة.

وأتوجه بالشكر إلى جميع من وقفو بجانبي وأعانوني في دراستي ومدوا لي يد العون والمساعدة كما أشكر كل من شجعني ولو بكلمة.

الباحثة

فهرس المحتويات

المقدمة

المرأة هي جزء لا يتجزأ من الحياة، وهي المكمل لها ونصف المجتمع الذي ينجب ويربي النصف الآخر، وقد خصّ الله سبحانه وتعالى المرأة بمكانةٍ عظيمةٍ وجعل لها الكثير من الحقوق التي تضمن لها العيش الكريم، وقد أوصى بها أماً وأختاً وزوجةً، وكرمها مثلها مثل الرجل، ولم يجعلها أقل رتبة منه أو مرتبةً ثانية في الحياة، لذلك تقتضي العدالة الإلهية أن يكون للمرأة حقوقٌ مثلها مثل الرجل، كما عليه في المقابل واجبات تناسب طبيعتها العاطفية والنفسية والجسدية، ولم يكلفها الله سبحانه وتعالى فوق طاقتها.

تُساهم المرأة اليوم في دفع عجلة التقدم والحضارة بشكل فاعل، بل إنها تقود الدول وتقود الانتصارات الكثيرة، فالكثير من النساء أصبحن ملكاتٍ لدول عظيمة، وقُدمن انتصارات كثيرة في الحروب، والكثير منه اليوم أصبحن وزيرات ومعلمات وطبيبات ومهندسات، فالمرأة أثبتت أنها قادرة على أن تقوم بجميع الأدوار في الحياة العملية، دون أن يؤثر هذا على دورها المعروف كأم تحمل وتلد وتربي. وإن من حق المرأة على أهلها ومجتمعها أن تنال جميع الحقوق التي تضمن لها الحياة الكريمة، من تعليمٍ وتدريب واهتمام، فالمرأة المتعلمة التي تتلقى تعليماً صحيحاً وتربية سليمة، تستطيع أن تنشئ جيلاً ريادياً قوياً، يقود الدول إلى التطور والازدهار، فالمرأة هي أكبر مؤثر على الأبناء، وهي التي تستطيع أن تزرع فيهم ما تريد من الأخلاق الحميدة والقدرة على الإنجاز، والعكس كذلك.

ومن هنا اخترت موضوع البحث (عرض لكتاب تحرير المرأة لقاسم أمين دراسة تحليلية نقدية)، ولا يزال "تحرير المرأة" يتمتع بحضور طاغ في الخطاب الثقافي والسياسي بدءًا من جاذبية "التحرير" المشتق من "الحرية" قيمة في الحداثة الغربية، والعربية تبعًا، وتاليًا المضمون الذي يحمله مشروع "تحرير المرأة" المقترن دومًا بجاذبية العصر والتقدم، وغير ذلك من المفردات التي تفرض ثنائيات يصعب على المتلقي العادي الانفلات من سلطتها.

مشكلة البحث:

إن قضية تحرير المرأة اعتمدت في مجموعة من القضـــايا الفلســفية، وأن مفردات هذا التحرر غير واضحة المعالم والتي ينادي بها كثيراً من الكُتاب ومــن بينهم قاسم أمين في كتاب "تحرير المرأة" الذي ومن وجهة نظري يعتريه الكثيــر من المغالطات لمصطلح تحرير المرأة وابتعاده عن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وحماية كرامة المرأة، ومن أهم الموضوعات التي تكلم عنها قاسم أمين الحجــاب والتربية والزواج والطلاق، وهذا ما دعاني للبحث في هذا الموضوع.

سبب اختيار موضوع البحث:

إن سبب اختياري لهذا البحث تتمثل في النقاط الآتية:

1. إن مفهوم تحرير المرأة من المفاهيم الواسعة التي تعددت حولها الآراء، وذلك للرغبة في الإسهام في معرفة حدوده ومعالمه.
2. دراسة وتحليل في كتاب تحرير المرأة لقاسم أمــين وتبيــان آراء منتقديــه ومؤيديه والاسلوب الذي استخدمه في طرح القضايا المتعلقة بالمرأة.
3. تبيين دور الإسلام في تكريم المرأة وحفظ حقوقها وصيانة عفتها لأن المرأة مربية الأجيال وهي نصف المجتمع بل كله.

الهدف من البحث:

يهدف هذا البحث إلى التطرق إلى قضية تحرير المرأة وتعزيز دور المرأة، وبرغم أن هذه القضية قائمة إلى وقتنا الحالي وجرت حولها الكثير من التساؤلات، وتبيان نقاط الاختلاف في كتاب تحرير المرأة لقاسم أمين وذلك لما حظيــه مــن انتقادات على ما جاء فيه بشان تحرير المرأة.

تقسيمات البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وأربعة فصول، جاءت على النحو التالي:

الفصل الأول بعنوان: تربية المرأة، وتم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث وهي:

- المبحث الأول: مفهوم تحرير المرأة
- المبحث الثاني: الوظيفة الاجتماعية للمرأة
- المبحث الثالث: الوظيفة العائلية للمرأة

الفصل الثاني بعنوان: حجاب المرأة، وتم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث وهي:

- المبحث الأول: مفهوم حجاب المرأة
- المبحث الثاني: الجهة الدينية لحجاب للمرأة
- المبحث الثالث: الجهة الاجتماعية لحجاب للمرأة.

الفصل الثالث بعنوان: المرأة والأمة، وتم تقسيمه إلى أربعة مباحث وهي:

- المبحث الأول: الزواج
- المبحث الثاني: العائلة
- المبحث الثالث: تعدد الزوجات.
- المبحث الرابع: الطلاق.

الفصل الرابع بعنوان: النقد الإيجابي والسلبي في تحرير المرأة، وتم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث وهي:

- المبحث الأول: النقد الايجابي والسلبي لقاسم أمين
- المبحث الثاني: انتقادات المعارضين لقاسم أمين.
- المبحث الثالث: آراء كبار علماء الدين الإسلامي المعاصرين له.

وأشتمل البحث على الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

كتاب "تحرير المرأة" لقاسم أمين في الاصلاح الاجتماعي، أثار ضجة كبيرة وقت ظهوره ليس فقط بين أوساط المثقفين ولكن ايضا بين عامة الناس نظراً لتناول الكتاب موضوع للمرأة بصورة غير مألوفة لما تدرجت عليه الأدبيات الاجتماعية المصرية السائدة في ذلك الوقت.

حيث حاول قاسم أمين في هذا الكتاب أن يلفت النظر الي الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تعيشها المرأة المصرية آنذاك اذ كانت تعاني قهراً اجتماعياً نابعاً من العادات والتقاليد الموروثة والمرتبطة في أحيان كثيرة بالفهم الخاطئ للموروث الدني والقواعد الاخلاقية والسلمية وقد تطرق قاسم أمين لذه الأوضاع التي فرضت قيودا على حركة المرأة داخل مجتمعها وظنها ومنعها من تأدية دورها النهضوي في بناء الامة من أجل فهمها وتشخيصها ومن تمة معالجتها واصلاحها.

إني أدعو كلَّ محبٍّ للحقيقة أن يبحث معي في حالة النساء ، وأنا على يقين من أنه يصل وحده إلى النتيجة التي وصلت إليها، وهي ضرورة الإصلاح فيها، هذه الحقيقة التي أنشرها اليوم شغلت فكري مدَّة طويلة كنت في خلالها أقلِّبها وأمتحنها وأحلِّلها حتى إذا تجرَّدت عن كل ما كان يختلط بها من الخطأ استولت على مكان عظيم من موضع الفكر مني، وزاحمت غيرها، وتغلَّبت عليه، وصارت تشغلني بورودها، وتنبِّهني إلى مزاياها، وتذكِّرني بالحاجة إليها؛ فرأيت ألا مناص من إبرازها من مكان الفكر إلى فضاء الدعوة والذكر[1].

ودعت الشريعة الإسلامية السمحاء إلى احترام المرأة والتسوية بينها وبين الرجل، بل إن شريعتنا بالغت في الرفق بالمرأة؛ فوضعت عنها أحمال المعيشة، ولم تلزمها بالاشتراك في نفقة المنزل وتربية الأولاد خلافاً لبعض الشرائع الغربية التي

[1] قاسم أمين، تحرير المرآة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة – مصر، 2010، ص11.

سوَّت بين الرجل والمرأة في الواجبات فقط، وميَّزت الرجل في الحقوق. والميل إلى تسوية المرأة بالرجل في الحقوق ظاهر في الشريعة الإسلامية حتى في مسألة التحلُّل من عقدة الزواج؛ فقد جعلت لها في ذلك طرقًا جديرة بالاعتبار، سيأتي الكلام عنها خلافًا لما يتوهَّمه الغربيون، ويظنُّه بعض المسلمين.

وقد يميل الشخص الواقع عليه الظلم إلى الشفقة لما يقاسيه من المصائب التي تتوالى عليه، لكن المُشَاهَد يدلُّ على أن الأمَّة المظلومة لا يصلح جوُّها، ولا تنفع أرضها لنمو الفضيلة، ولا يربو فيها إلَّا نبات الرذيلة، وكل المصريين الذين عاشوا تحت حكم المستبدين السابقين – وما العهد منهم ببعيد. فمن طبيعة هذه الحالة أن الإنسان لا يحترم إلَّا القوَّة ولا يُردَع إلَّا بالخوف، ولمَّا كانت المرأة ضعيفة اهتضم الرجل حقوقها، وأخذ يعاملها بالاحتقار والامتهان، وداس بأرجله على شخصيتها، عاشت المرأة في انحطاط شديد أيًّا كان عنوانها في العائلة؛ زوجة، أو أمًّا، أو بنتًا، ليس لها شأن ولا اعتبار ولا رأي، خاضعة للرجل؛ لأنه رجل ولأنها امرأة[1].

كاتب، وأديب، ومصلح اجتماعي مصري، وأحد مؤسِّسي الحركة الوطنية المصرية، ويعد من أبرز رواد حركة تحرير المرأة مطلع القرن العشرين. وُلد "قاسم محمد أمين" عام 1863 وتلقى دروسه الأولى في مدرسة رأس التين الابتدائية بالإسكندرية، ثم انتقل مع أسرته إلى القاهرة، حيث سكن في حي الحلمية الأرستقراطي، والتحق بمدرسة التجهيزية (الثانوية) الخديوية، وتَعَلَّم فيها الفرنسية، وانتقل بعدها للدراسة بمدرسة الحقوق والإدارة آنذاك، وحصل منها على الليسانس، وهو في العشرين من عمره.

عمل بالمحاماة، إلا أنه تركها، حيث سافر في بعثة دراسية إلى فرنسا أبدى فيها تفوقًا في الدراسة خلال أربع سنوات، وقرأ في تلك الفترة لكبار المفكرين

[1] قاسم أمين، تحرير المرآة، مرجع سابق، ص12-13.

الغربيين أمثال: ماركس، ونيتشه، وداروين، وزادت صلته هناك بالإمامين جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، وعندما عاد إلى مصر عام 1885م، عمل في النيابة المختلطة، ثم انتقل بعدها بعامين من النيابة إلى قسم قضايا الحكومة، وظل يترقى في المناصب إلى أن وصل إلى منصب مستشار وهو في سن الحادية والثلاثين.

كان له نشاط فكري وثقافي واجتماعي واسع، حيث صدرت له مجموعة من المقالات غير موقعة بجريدة المؤيد، كما أصدر كتاب «المصريون» بالفرنسية، وكان يرد فيه على هجوم الدوق الفرنسي داركور على مصر والمصريين، وأصدر بعدها أشهر كتبه؛ "تحرير المرأة" و"المرأة الجديدة"، ويعد هذان الكتابان من أهم الكتب التي تم تأليفها عن المرأة مطلع القرن العشرين، وتجسدت النشاطات الاجتماعية لقاسم أمين في مشاركته بالجمعية الخيرية الإسلامية التي كانت تنشئ مدارس للفقراء، وتغيث المنكوبين والمعوزين وتقدم المساعدة إليهم.

توفي عام 1908 عن عمر يناهز خمسة وأربعين عامًا، قضاها في الإصلاح الاجتماعي والأدبي والثقافي، ورثاه كبار الأدباء والشعراء والسياسيين، أمثال حافظ إبراهيم، وخليل مطران، وعلي الجارم، وسعد زغلول، ومحمد حسين هيكل[1].

[1] نبذة عن حياة المؤلف، قاسم أمين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة – مصر، 2010.

الفصل الأول

تربيـــة المـــــرأة

- المبحث الأول: مفهـــــوم تحريــر المـــرأة
- المبحث الثاني: الوظيفة الاجتماعيَّة للمرأة.
- المبحث الثالث: الوظيفة العائليـــة للمـــرأة.

تربيـــــة المـــرأة

تمهيد:

إن التربية عملية ضرورية للإنسان في حياته الخاصة والعامة، باعتبارهـــا سلسلة وشبكة متكاملة من القيم والأفعال والسلوكيات الإيجابية، التي يُحدثها الكبار في الصغار بهدف تيسير وتسهيل إدماجهم في المجتمع، و مساعدتهم على تغييـــر أوضاعهم وتحسين أفعالهم قصد التمكن من مهارات الحياة، و كونها سبيلا يُيســـر لهم التكيف مع محيطهم، وتحقيق الانسجام والتناغم مع بيئتهم التي من مواصفاتها وخصائصها وأسسها التغير السريع والتحول المستمر.

مفهوم التربية:

التربية لغةً:

جاءت كلمة التربية في اللغة العربية من الفعل ربا أي بمعنى زاد ، و ربي الصغير أي نشأ، و ربى الطفل أي غذاه، ونشأ ونمى قـــواه الجســـدية و العقليـــة والخلقية و يقال تربى الفتى أي تنشأ وتهذب [1].

التربية إصطلاحاً:

لقد حاول كثير من المربين، قديماً وحديثاً، أن يعرفوا التربية تعريفـــاً جامعاً مانعاً، لكنهم اختلفوا في ذلك اختلافات كبيرة لاختلافهم في تحديد الغـــرض من التربية وأهدافها في المجتمع. و من بين التعاريف التي يمكن إقتراحهـــا فـــي هذا الصدد:

---

[1] جرجي شاهين عطية، المعتمد قاموس عربي عربي، دار صادر للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 2000م، ص205

- **عرفها أفلاطون** بأنها: إعطاء الجسم كل جمال و كمال ممكن، ودور المعلم لا يقوم على فرض العلوم، إنما بتوجيه التلميذ بالمناقشة و الأسئلة ".
- **وعرفها آرسطو** بأنها: إعداد العقل للكسب، كما تعد الأرض للنبات والزرع".
- **إمانويل كانت:** التربية الوصول بالإنسان إلى الكمال الممكن، ومهمة التربية أن تحترم حرية الفرد الطبيعية و تساعده على تحقيق إنسانيته.

والتربية: تعني الرعاية والعناية في مراحل العمر الأدنى، سواء كانت هذه العناية موجهة إلى الجانب الجسمي أم موجهة إلى الجانب الخُلقي الذي يتمثل في إكساب الطفل أساسيات قواعد السلوك ومعايير الجماعة التي ينتمي إليها"[1].

ومن هذه التعريفات نستنتج بأن التربية أداة اجتماعية و تجديدا حضارياً. وهي عملية تخريج إمكانات الأفراد في إطارهم الاجتماعي و الثقافي، وتكوين اتجاهاتهم، وتوجيه نموهم، و إنماء وعيهم بالغايات التي يسعى إليها مجتمعهم.

ويقول قاسم أمين إن المرأة إنسان مثل الرجل، لا تختلف عنه في الأعضاء ووظائفها، ولا في الإحساس، ولا في الفكر، ولا في كل ما تتطلبه من كون هو إنسان، إلا بقدر ما يستدعيه اختلافهما في الصنف، فإذا غلب الرجل المرأة في القوَّة البدنيَّة والعقليَّة فذلك يعود لكونه اشتغل بالعمل والفكر أجيالاً طويلة كانت المرأة فيها محرومة من استعمال القوَّتين المذكورتين، ومقهورة على حسب الأوقات والأماكن. ولا يزال الناس يعتقدون أن تربية المرأة وتعليمها غير واجبين، بل إنهم يتساءلون هل تعليم المرأة القراءة والكتابة مما يجوز شرعًا أو هو محرم بمقتضى الشريعة.

---

[1] صالح عبد العزيز، التربية الحديثة مادتها مبادئها تطبيقاتها العملية، دار المعارف ج3، مصر،1969، ص64.

ويجب على مَن يتولّى تربية المرأة أن يبادرها منذ صغرها بتعويدها على حبِّ الفضائل التي تكمل بها النفس الإنسانيَّة التي لها أثر في معاملة الأهل وحفظ نظام القرابة، والفضائل التي يظهر أثرها في المجتمع حتى تكون تلك الفضائل جميعها راسخة في نفسها، ولا يتمُّ ذلك إلا بالإرشاد القولي، والقدوة الحسنة. هذه هي التربية التي أتمنى أن تُحمَل عليها المرأة العربية المسلمة، ولا أظنُّ أن المرأة بدون هذه التربية يمكنها أن تقوم بوظيفتها في الحياة الاجتماعيَّة وفي العائلة[1].

كباحثة اتفق في رأيي مع قاسم أمين بأن المرأة لا يمكنها أن تدير منزلها إلا بعد تحصيل مقدار معلوم من المعارف العقليَّة والأدبيَّة .فيجب أن نتعلَّم كل ما ينبغي أن يتعلَّمه الرجل من التعليم الابتدائي على الأقل حتى يكون لها إلمام بمبادئ العلوم يسمح لها بعد ذلك باختيار ما يوافق ذوقها منها، فإذا المرأة تعلمت القراءة والكتابة، واطلعت على الحقائق العلميَّة، وعرفت مواقع البلاد، ووقفت على شيء من العلوم والطبيعيَّة، وعرفت العقائد والآداب الدينية واستعدَّ عقلها لقبول الآراء السليمة، وطرح الأباطيل التي تؤثر الآن بعقول النساء.

[1] قاسم أمين، تحرير المرأة، مرجع سابق، ص17-18.

المبحث الأول: مفهوم تحرير المرأة

تعريف التحرير لغة:

يُطلق التحرير في لغة العرب ويراد به معانٍ عدة، مختلفة في الدلالة، ومن هذه المعاني ما ورد في معجم اللغة: ما خالف العبودية وبرئ من العيب والنقص، يقال: هو حر بين الحرورية والحرية، والثاني: خلاف البرد، يقال هذا يوم ذو حر، ويوم حار[1].

والحُر بالضم نقيضُ العبد، "والجمع أحرار وحرار، والأنثى حرة، والجمع حرائر شاذ " والحر: الفعلُ الحسن، يقال: ما هـذا منـك بحـر، أي: بحسـن ولا جميل[2]، والحُرّ من النَّاس: خيارهم وأفاضلهم[3].

تعريف التحرير اصطلاحاً:

تعددت الرؤى والأقوال حول المقصود بالتحرير، والمتأمـل فيهـا يلحـظ اختلافا كبيرة بينها؛ وذلك لأن الحرية من أشد المفاهيم غموضاً، "وبلغت الحال أن وصفها بعض الباحثين بأنها معضلة بلا حل، ووصفها آخر بأنها إشكالية معرفيـة كبيرة، وثالث يعدها مأزقة فكرية[4].

وعند اطلاع الباحثة وتتبعها في المراجع المختلفة ، توصلت إلى العديد من هذه التعريفات.

---

(1) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، باب (حر)، 1979م، ص2-7.

(2) محمد ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، المجلد1، بيروت، ص181.

(3) أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبدالحكيم هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ- 2000م، ص78.

(4) سلطان عبد الرحمن العميري، فضاءات الحرية :بحث في مفهوم الحرية في الإسلام وفلسفتها وأبعادها وحدودها، 2013 م، ص28.

عرفها المناوي بقوله: "هي رفع اليد عن الشيء من كل وجه، والتحرير: التهذيب وأخذ الخلاصة وإظهارها بمنزلة جعل الشيء حرة خالصة، وهو اسم للأمر المنتفع به"[1].

ومنهم من عرف الحرية بقوله: مقدرة الإنسان على فعل الشيء أو تركه بإرادته الذاتية، وهي ملكة خاصة يتمتع بها كل إنسان عاقل ويصدر بها أفعاله، بعيداً عن سيطرة الأخرين؛ لأنه ليس مملوك لأحد إلا في نفسه، ولا في بلده، ولا في قومه، ولا في أمته[2].

مفهوم التحرير في الفلسفة:

لقد شهد مفهوم الحرية تعدد في المسالك والمشارب والرؤى، وذلك نظراً لاختلاف الأزمنة والعصور، وفي هذا المطلب سنعرض بشيء من التفصيل لمفهوم الحرية عند فلاسفة اليونان القدماء، وفلاسفة أوروبا في العصر الحديث.

أولاً: الحرية عند الفلاسفة القدماء:

لقد كانت فكرة الحرية حاضرة عند فلاسفة الإغريق القدماء، ففي عصر سقراط كانت فكرة الحرية مرتبطة بفكرة المصير، وبفكرة الضرورة، وبفكرة الصدفة، إلى أن جاء سقراط وعرف الحرية بأنها: فعل الأفضل، وأما الفيلسوف الشهير أفلاطون فلا نكاد نجد عنده غير معنى الحرية المدنية، ويعرفها بأنها: "وجود الخير، والخير هو الفضيلة، والخير محض ويراد لذاته، ولا يحتاج إلى شيء آخر، والحر هو من يتوجه فعله نحو الخير"، وبقيت الحرية مرتبطة بالمدينة

---

[1] أحمد بن فارس، تح :عبد السلام هارون، مرجع سابق، ص2-7.

[2] علي بن نايف الشحود، مفهوم الحرية بين الإسلام والجاهلية، ط1، 1432هـ - 2011 م، ص9.

إلى أن جاء أرسطو فابتدأ معه ظهور المعنى الأدق للحرية؛ إذ هو يربطها بالاختيار فيقول : إن الاختيار ليس عن المعرفة وحدها، بل وأيضا عن الإرادة[1].

ثانياً: الحرية عند فلاسفة العصر الحديث:

لقد حاول عدد من مفكري و فلاسفة أوروبا في العصر الحديث أن يضعوا مفهوم الحرية الشمولي في مقولات جامعة، ولكنهم اختلفوا في ذلك كثيرة، وشهدت محاولاتهم تقلبات دلالية، وتعددت حدودها حتى أصبح من الصعب حصرها، وظهرت في ذلك مدارس متعددة، ولكل مدرسة طريقة ومنهج في تحديد مفهوم الحرية وطبيعته[2]، وأن هؤلاء المفكرين والفلاسفة –في عصر النهضة – انقسموا في تعريف الحرية إلى مدرستين:

المدرسة الأولى:

ترى أن الحرية هي قدرة الإنسان أو سلطته في التصرف، وهذه المدرسة وفقا لرؤيتها تعتقد أن الحرية إرادة؛ ولهذا تعرفها بأنها: قدرة الإنسان أو سلطته في أن يفعل، أو أن يقدم على أن يفعل أي تصرف معين.

المدرسة الثانية:

ترى أن الحرية هي حكم العقل، وبناء على ذلك تكون الحرية إرادة خاضعة للعقل، أو هي حكومة العقل و الضمير[3].

---

[1] د .عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 1984م، ص 458-459.

[2] د .فؤاد العبد الكريم، العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية، مجلة البيان، ط1، 1426هـ -2005 م، ص 27-28.

[3] سلطان عبدالرحمن العميري، مرجع سابق، ص 34.

وبعد هذا الاختلاف في المعاجم الفلسفية، نجد أنه من الصعب بمكان بعـد البحث التوصل إلى تعريف منضبط للحرية، ويؤكد ذلـك العديـد مـن البـاحثين والمفكرين، بحيث قد يكون من المستحيل أن نتقبل تعريفاً واحدة، باعتباره تعريفـاً عاما يسري على سائر صور الحرية"، وبالجملة فإن هذه المقولات تكشف للباحث طبيعة التصور الغربي للحرية، ويتبين له المسار الفكـري الـذي يسـير عليـه، فالأساس الذي قامت عليه هو أساس بشري محض، ويتلخص هذا المسار في جملة عميقة المعنى وهي: "إن نظرية الحرية التي تكونت في أعقاب الثورة الفرنسـية، والتي تهدف إلى الكشف عن أصل الحرية المطلقة، تسـتلزم بكيفيـة أو بـأخرى الإنسان الحر"[1].

---

[1] عبدالله العروي، مفهوم الحرية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط5، 1993، ص 71.

المبحث الثاني: الوظيفة الاجتماعيَّة للمرأة

المقصود بالوظيفة الاجتماعيَّة للمرأة:-

تشكل المرأة ما يزيد بقليل عن نصف سكان العالم، لكن مساهمتها في مستويات النشاط الاقتصادي والنمو والرفاهية لا تزال أقل بكثير من المستوى الممكن، وهو ما ينطوي على عواقب اقتصادية كلية وخيمة. ورغم ما تحقق من تقدم ملموس في العقود القليلة الماضية، فلا تزال أسواق العمل في مختلف أنحاء العالم مقسمة على أساس نوع الجنس، ويبدو أن التقدم في مسيرة المساواة بين الجنسين قد تعطل بالفعل، فلاتزال مشاركة الإناث في سوق العمل أدنى من مشاركة الذكور، ومعظم الأعمال التي تقوم بها المرأة غير مدفوعة الأجر، كذلك تواجه المرأة فروقاً كبيرة في الأجور بينها وبين نظرائها الذكور. وفي كثير من البلدان، تؤدي التشوهات والتمييز في سوق العمل إلى الحد من خيارات العمل أمام المرأة[1].

ولا شيء يمنع المرأة من أن تشتغل مثل بالعلوم والآداب والفنون الجميلة والتجارة والصناعة إلا جهلها وإهمال تربيتها، ولو أُخُذَ بيدها إلى مجتمع الأحياء، ووُجِّهت عزيمتها إلى مجاراتهم في الأعمال، واستعملت مداركها وقواها العقليَّة والجسميَّة لصارت نفسها حيَّة فعَّالة تنتج بقدر ما تستهلك، لا كما هي اليوم عالة لا تعيش إلا بعمل غيرها. ولكان ذلك خيرًا لوطنها لما ينتج عنه من ازدياد الثروة العامَّة والثمرات العقليَّة فيه[2].

المرأة محتاجة إلى التعليم لتكون إنساناً يعقل ويريد، بلغ من أمر المرأة عندنا أننا إذا تصوَّرناها وجدنا من لوازم تصوُّرها أن يكون لها ولي يقوم بحاجاتها ويدير شئونها، كأن وجود هذا الولي أمر مضمون في جميع الأحوال، مع أن

---

[1] أحمد داود، المرأة في سوق العمل :خسائر مباشرة ومكاسب ضائعة، 2017.

[2] قاسم أمين، تحرير المرأة، مرجع سابق، ص18.

الوقائع أظهرت لنا أن كثيرًا من النساء لا يجدن من الرجال مَن يعولهن؛ فالبنت التي فقدت أقرباءها ولم تتزوَّج، والمرأة المطلَّقة، والأرملة التي تُوفيِّ زوجها، والوالدة التي ليس لها أولاد ذكور أو لها أولاد قصر– كل هذه المذكورات يحتجن إلى التعليم ليمكنهنَّ القيام بما يسدُّ حاجتهن وحاجات أولادهنَّ إن كان لهنَّ أولاد، أمَّا تجرُّدهنَّ عن العلم فيلجئهن إلى طلب الرزق بالوسائل المخالفة للآداب، أو إلى التطفُّل على بعض العائلات الكريمة[1].

واتفق أيضاً مع قاسم امين على أن التعليم في حدٍّ ذاته هو في كل حال حاجة من حاجات الحياة الإنسانيَّة، وهو الآن من الحاجات الأولى في كل مجتمع دخلت فيه المدنيَّة، وأصبح العلم هو الغاية الشريفة التي يسعى إليها كل شخص يريد أن يحصِّل سعادته الماديَّة والروحيَّة. ذلك لأن العلم هو الوسيلة الوحيدة التي يرتفع بها شأن الإنسان من منازل الضعف والانحطاط إلى مراقي الكرامة والشرف، ولكل نفس حق طبيعي في تنمية ملكاتها الغريزيَّة إلى أقصى حدٍّ ترمي إليه باستعدادها، ومن وجهة نظري كباحثة العلم نور ويُقدّم التعليم للمرأة الفرصة لإعالة أسرتها وحمايتها من الفقر، وذلك بإشراكها في الأعمال التجاريّة والأنشطة الاقتصاديّة التي تزيد من فرصتها للحصول على الدخل، وبالتالي فإنّ نسبة الفقر في المجتمع ستقلّ بشكلٍ كبيرٍ

وقد جاءت الشرائع الإلهيَّة والقوانين الوضعيَّة تخاطب النساء كما تخاطب الرجال، والفنون الجميلة والصنائع والمخترعات والفلسفة العالميَّة كل ذلك يستلفت من المرأة مثل ما استلفته من الرجل، فأي نفس شريفة لا تشتاق إلى مطالعتها والتمتَّع بكنوزها؛ طلبًا للحقيقة وللسعادة في الدُّنيا والآخرة؟ وأي فرق بين الرجل والمرأة في هذا الشوق ونحن نرى أن الصبيان من الذكور والإناث يستوون في

---

[1] قاسم أمين، تحرير المرأة، مرجع سابق، ص19.

الاستفهام عن كل شيء يعرض لهم وطلب العلم بأسباب ما يقع تحت أبصارهم من الحوادث؟ وربما كان الولع بذلك في الأنثى أشدَّ منه في الذكر[1].

يقول المسلمون إن النساء ربَّات الخدور يعمرن المنـــازل، وإن وظيفـــتهن تنتهي عند عتبة باب البيت، وهو قول مَن يعيش في عالم الخيال، وضُرِبَ بينـــه وبين الحقيقة بحجاب لا ينفذ بصره إلى ما ورائه. ولو تبصَّر المسلمون لعلموا أن إعفاء المرأة من أول واجب عليها — وهو التأهل لكسب ضروريات هذه الحيـــاة بنفسها — هو السبب الذي جرَّ ضياع حقوقها؛ فإن الرجل لما كان مسئولًا عن كل شيء استأثر بالحق في التمتُّع بكل حق، ولم يبقَ للمرأة حظ في نظره إلَّا كما يكون لحيوان لطيف يوفِّيه صاحبه ما يكفيه من لوازمه تفضُّلًا منه على أن يتسلَّى به[2].

وهنا اختلف مع قاسم أمين فيما ذكره فإن الإسلام كـــرّم المـــرأة وأعلـــى منزلتها، وجعل لها حقوقاً عظيمة صغيرة كانت أم كبيرة، وهيّأها الله سبحانه نفسياً وجسدياً لمهمة عظيمة لا ينافسها فيها أحد، وهي تنشئة الأجيال، وتكوين الأســـرة، لكن ذلك لا يعني القول بأن عمل المرأة خارج منزلها غير جائز؛ بل قـــد يكـــون مستحباً، وفي بعض الحالات واجباً، وكلّ ذلك بضوابطه المعتبرة شـــرعاً، ففـــي مجال الطب نجد أن المجتمع بحاجة لمن تعالج النساء وتداوي المرضى، وكـــذلك الحاجة في مجال التعليم لمن تعطي الطلاب والطالبات العلوم المهمّة، وغيرها من المجالات الأخرى المناسبة لطبيعة المرأة، وقد يكون عملها ضرورة لهـــا لإعالـــة أبنائها في حال وفاة الزوج مثلاً، وقد تحتاج الأسرة ذلك فتُعاون زوجها، أو تساعد والدها الكبير، على أن المرأة يجب أن توازن في ذلك بواجباتها، فلا يؤثّر عملهـــا على مهمتها العظيمة بتربية أولادها والقيام بأمور بيتها وزوجها.

---

[1] قاسم أمين، تحرير المرأة، مرجع سابق، ص 20.

[2] المرجع نفسه، ص 20-21.

المبحث الثالث: الوظيفة العائليَّة للمرأة

الوظيفة العائليَّة للمرأة:

يقول قاسم امين إني أكتب هذه السطور وذهني مفعم بالحوادث التي وردت عليَّ بالتجربة، وأخذت بمجامع خواطري، ولا أريد أن أذكر شيئًا منها؛ لعلمي أنها ما تركت ذهنًا حتى طافت به، ولا خاطرًا حتى وردت عليه؛ فإن مثار هذه الحوادث جميعها هو شيء واحد وهو المرض الملم بجميع العائلات، لا فرق بين فقيرها وغنيها، ولا بين وضيعها ورفيعها، وهو جهل المرأة؛ فقد تساوت النساء عندنا في الجهل مساواة غير محبوبة، ولا يظهر اختلافهن إلَّا في الملبس والحلي. بل يمكن أن يُقال إنه كلَّما ارتفعت المرأة مرتبة في اليسر زاد جهلها، وإن آخر طبقة من نساء الأمَّة وهي التي تسكن الأرياف هي أكملهن عقلًا بنسبة حالها.المرأة الفلاحة تعرف كلَّ ما يعرفه الرجل الفلاح، مداركهما في مستوى واحد لا يزيد أحدهما عن الآخر تقريبًا، مع أننا نرى أن المرأة في الطبقة العالية أو الوسطى متأخِّرة عن الرجل بمسافات شاسعة؛ ذلك لأن الرجال في هذه الطبقات تربَّت عقولهم واستنارت بالعلوم، ولم تتبعهنَّ نساؤهم في هذه الحركة، بل وقفن في الطريق، وهذا الاختلاف هو أكبر سبب في شقاء الرجل والمرأة معًا[1].

فالرجل المتعلِّم يحبُّ النظام والتنسيق في منزله، وله ذوق مهذَّب يميل إلى الأشكال اللطيفة، والإحساسات الدقيقة، والالتفاتات الرقيقة، ويبلغ الاهتمام بها عند بعض الأفراد حدًا ينتهي إلى إهمال الأمور الماديَّة، يفهم بكلمة ويودُّ لو يفهم بالإشارة، يسكت في أوقات، ويتكلَّم في أخرى، ويضحك في غيرها، له أفكار يحبُّها، ومذهب يشغله، وجمعية يخدمها ووطن يعزُّه، له لذائذ، وآلام معنوية؛ فيبكي مع الفقير، ويحزن مع المظلوم، ويفرح بالخير للناس، وفي كل فكرة تتولَّد

[1] قاسم أمين، تحرير المرأة، مرجع سابق، ص 22.

في ذهنه أو إحساس يؤثِّر على أعصابه يودُّ أن يجد بجانبه إنسانًا آخر فيشرح له ما يشعر به ويتسامر معه، وهذا ميل طبيعي يجده كل شخص من نفسه.

ومتى رأى الرجل امرأته بهذه المنزلة من الجهل؛ بادر إلى نفسه احتقارها، واعتبرها من الأعدام التي لا أثر لها في شئونه، وهي متى رأته أهمل وأغضى ضاق صدرها، وظنَّت أنه يظلمها، وبكت سوء حظها الذي ساقها إلى رجل لا يقدِّرها قدرها، ونبتت البغضاء في قلبها، ومن ثمَّ تبتدئ عيشة لا أظنُّ أن الجحيم أشدُّ نكالًا منها، عيشة يرى كلٌّ منهما فيها أن صاحبه هو العدوُّ الذي يحول بينه وبين السعادة[1].

ومن وجهة نظري كباحثة أختلف مع قاسم أمين في هذا الطرح وأرى أن الشعور بالأخرين لا يحتاج إلى علم فهو عبارة عن إحساس ينبع من وجدان الإنسان، وأن المرأة يمكن ان تكون غير متعلمة ولكنها إنسانة لها شعور وأحاسيس فهي تشعر بزوجها اذ حزن اذ فرح وما عليه هو الا يعطيها مجال لتعبير له عن شعورها اتجاهه ولا يجب ان يشعرها بأنها جاهلة لسبب انها لم تتعلم. فالمرأة عادة ما تصبغ سلوك أبنائها بالمحبة والطمأنينة فيتمثل ذلك جلياً في كل ما يصدر عنهم من كلام أو عمل أو تعامل فيما بينهم، ومع أقرانهم في البيت والمدرسة، أو غيرها. وهذا هو واجبها المنوط بها فهي المسئولة الأولى عن رعاية الأبناء منذ الطفولة، ومن منطلق هذه المسؤولية كان لزاماً على المرأة أن تكون قدوة صالحة لأبنائها، فتحرص تماماً على أن تتمثل فيها كل صفة حميدة تحب أن تجدها في أبنائها، وأن تغرس في أبنائها الأخلاق الفاضلة فتزرع في نفوسهم القيم الحميدة، والأخلاق الفاضلة.

---

[1] قاسم أمين، تحرير المرأة، مرجع سابق، ص 23.

جاء في القصص الدينية في الكتب السماوية أن الله خلق حواء من ضلع آدم، وفيه وأن الرجل والمرأة يكوّنان مجموعًا واحدًا لا يتمُّ إلَّا باتحادهما، ومن هذا المعنى أخذ الغربيون تسميتهم المرأة بنصف الرجل، وهو تعبير فصيح يدلُّ دلالة واضحة على أن المرأة والرجل هما شقان لجسم واحد مفتقر بعضه إلى بعض ليتمَّ له الكمال بالاجتماع لكن هذا الانجذاب المادي لا يلبث مدَّة حتى يأخذ في التلاشي ويتناقص شيئًا فشيئًا.

فمهما كانت شدَّة الرغبة عند أول التلاقي فهي صائرة إلى الزوال في زمن يختلف طوله وقصره باختلاف الأمزجة، وتضمحل تلك الآمال وتتساقط تلك الأماني، ويكاد التقاطع يحلُّ محلَّ التواصل لولا ما اختصَّ الله به الإنسان من القدرة على استدامة تلك العاطفة، والاستزادة من لذَّة الوصال بما يستجلي من بهاء الأرواح وسناء العقول، فهو يضمُّ إلى المنظر البديع الجسماني منظرًا آخر قد يكون أبدع في اعتباره، وهو المنظر الروحاني العقلي، وكثيرًا ما يستبدل لذَّة الحسِّ التي لا بقاء لها بلذَّة العقل والوجدان التي لا تنتهي أطوارها، ولا تفنى مظاهرها، يستهويه الحبُّ لمشهد الوجه الجميل وسواد العيون ورشاقة القدِّ وطول الشعر، ولكن يمتزج العشق بروحه حتى يكون كأنه طبْع لها إذا وُجِدَ بجانب ذلك الجمال لطف الشمائل، ورقة الذوق، وبهاء الفطنة، ونفاذ العقل، وسعة العرفان، وحسن التدبير، والحذق في العمل، مع المحافظة على النظام فيه[1].

---

[1] قاسم أمين، تحرير المرأة، مرجع سابق، ص 24.

الفصل الثاني

حجـاب المـــرأة

- المبحث الأول: مفهـــــوم حجــاب المـــــرأة
- المبحث الثاني: الجهة الدينية لحجـــاب المــرأة
- المبحث الثالث: الجهة الاجتماعيَّة لحجاب المرأة

المبحث الأول: مفهوم حجاب المرأة

تمهيد:

يعتبر الحجاب ضابط اجتماعي، خلقي شرعه الله سبحانه وتعالى لحماية المجتمعات من الانحراف والفساد، وضبط النفس البشرية ومنعها من الانقياد لأهوائها، ويحافظ على حياء المرأة وعفتها. لم يفقد الحجاب حرية المرأة، ولم يمنعها من ممارسة حقوقها الشرعية، بل العكس فقد حقق لها الحماية والطمأنينة وهي تقوم بتلك المهام تحت ظله، فقد كانت تحضر الندوات العلمية والأدبية، وتلقى الأئمة والخلفاء.

أولاً: تعريف الحجاب:

الحجاب لغة:

المنع والستر والحيلولة، يقال للبواب -حَاجِبٌ - لأنه يمنع من الدخول وامرأة محجوبة قد سترت بستر، والأصل في -الحِجَابِ - جسم حائل بين شيئين[1]. وسمي حجاب المرأة حجاباً: (لأنه يستر المرأة عن الرؤية، ويمنع الرجال أن ينظروا إلى المرأة[2].

الحجاب الاصطلاح:

الحجاب بمعناه العام: وهو المنع والستر، فرض على كل مسلم رجل أو امرأة، كل بما يناسب فطرته، فالفوارق الحجابية بين الجنسين حسب الفوارق الخلقية، والقدرات والوظائف المشروعة لكل منهما، وهو يشمل ستر العورات وغض البصر، ومنع الخلوة والاختلاط، وغير ذلك.

---

[1] محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة،، ت:محمد نعيم العرقسوسي، 1426-2005، ص:92.

[2]أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية- بيروت (1 / 121) .

الحجاب بمعناه الخاص: هو حجاب المرأة وتعريفه في الشرع: (هو ستر المرأة جميع بدنها وزينتها، بما يمنع الأجانب عنها من رؤية شيء من بدنها أو زينتها التي تتزين بها، ويكون استتارها باللباس وبالبيوت)[1].

يقول قاسم أنه لازال يدافع عن الحجاب، وأعتبره من أصول الأدب التي يلزم يجب التمسُّك بها، غير أني أطلب أن يكون منطبقًا على ما جاء في الشريعة الإسلاميَّة، وهو على ما في تلك الشريعة يخالف ما تعارفه الناس عندنا؛ لما عرض عليهم من حب المغالاة في الاحتياط والمبالغة فيما يظنُّون عملًا بالأحكام حتى تجاوزوا حدود الشريعة، وأضرُّوا بمنافع الأمَّة.

وأن الغربيين قد غلوا في إباحة التكشُّف للنساء إلى درجة يصعب معها أن تتصوَّن المرأة من التعرُّض لمثارات الشهوة، ولا ترضاه عاطفة الحياة، وقد تغالينا نحن في طلب التحجُّب والتحرُّج من ظهور النساء لأعين الرجال حتى صيَّرنا المرأة أداة من الأدوات، أو متاعًا من المقتنيات وحرمناها من كلِّ المزايا العقليَّة والأدبيَّة التي أعُدّت لها بمقتضى الفطرة الإنسانيَّة، هو الحجاب الشرعي وهو الذي أدعو إليه. وإن فيما دعوت إليه من وجوب الرجوع بالحجاب إلى الحدِّ الشرعي، ويستنجد جميع الأوهام ليدافع عن تحرير المرأة العادة الراسخة الآن، ولكن مهما استجمع من قوَّة الدفاع عنها، ومهما بذل من الجهد للمحافظة عليها فلا سبيل إلى أن تبقى زمنًا طويلاً[2].

ومن وجهة نظري كباحثة ارى أن الحجاب الموجود عندنا ليس خاصا بنا وليس المسلمين هم استحدثوه ولكنه كان عادة عند العرب قبل الإسلام.

---

[1] بكر عبدالله أبو زيد، حراسة الفضيلة، دار العاصمة للنشر والتوزيع، 2005، ط11، ص: 35.

[2] قاسم أمين، تحرير المرأة، مرجع سابق، ص 35.

المبحث الثاني: الجهة الدينية لحجاب المرأة

إذ كان في الشريعة الإسلاميَّة نصوصًا تقضيب الحجاب علـــى مـــا هـــو معروف الآن عند بعض المسلمين لوجب اجتناب البحث فيه، ولَمَا كتبـــت حرفًـــا يخالف تلك النصوص مهما كانت مضرَّة في ظاهر الأمر؛ لأن الأوامر الإلهيَّـــة يجب الإذعان لها بدون بحث ولا مناقشة، لكننا لا نجد نصًّا في الشريعة يوجـــب الحجاب على هذه الطريقة المعهودة .وإنما هي عادة عرضت عليهم من مخالطة بعض الأمم؛ فاستحسنوها، وأخذوا بها، وبالغوا فيها، وألبسوها لباس الدين كسائر العادات الضارة التي تمكَّنت في الناس باسم الدين والدين براء منها؛ ولذلك لا نرى مانعًا من البحث فيها، بل نرى من الواجب أن نُلمَّ بها ونبيِّن حكم الشـــريعة فـــي شأنها وحاجة الناس إلى تغييرها[1].

جاء في الكتاب العزيز :﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـــارِهِمْ وَيَحْفَظُـــوا فُرُوجَهُمْ ذلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إن للهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (30)* وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا و لْيَضْـــرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وآلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُـــولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْـــوَانِهِنَّ أَوْ بَنِـــي أَخَـــوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ (31) أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أوُلِي الْإِرْبَةِ مِـــنَ الرِّجَـــالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وآلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وتُوبُوا إِلَى للهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2].

أباحت الشريعة في هذه الآية للمرأة أن تظهر بعض أعضاء من جســـمها أمام الأجنبي عنها، غير أنها لم تسمِّ تلك المواضع، وقد قال العلماء إنهـــا وكلـــت

---

[1] قاسم أمين، تحرير المرأة، مرجع سابق، ص 39.

[2] سورة النور الآيات: (30-31).

فهمها وتعيينها إلى ما كان معروفًا في العادة وقت الخطاب، واتفق الأئمة على أن الوجه والكفين مما شمله الاستثناء في الآية، ووقع الخلاف بينهم في أعضاء أُخَر كالذراعين والقدمين. وعورة الحرَّة جميع بدنها حتى شعرها النازل في الأصـــحِّ خلا : "جاء في ابن عابدين"[1].

وهنا اختلف كلياً مع قاسم أمين في سرده بعدم وجود الأدلة الشرعية علـــى مشروعية الحجاب من الكتاب والسنة، وقوله بأن الشريعة اباحت للمرأة أن تظهر بعض أعضاء من جسمها أمام الأجنبي عنها، وبهذا بعد الاطـــلاع علـــى الكتـــب الشرعية وجدنا كثيراً من الأدلة التي تحث على لبس الحجاب للمرأة وذلك لحمايتها وصونها وصون كرامتها وعفتها وهذا بعض الادلة من الكتاب والسنة النبوية:

أولاً : من الكتاب:

قال تعالى: (وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضنَ مِن أَبْصَارِهِنَّ وَ يَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَ لَا يُبدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنهَا وَ لْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ) سورة النـــور (31). فقد دلت الآية الكريمة على وجوب ستر الوجه مـــن خمسة أوجه هي:

1- قوله تعالى: " وَ يَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ".. فإن الله – تعالى – أمر المؤمنات بذلك صيانة لهن من أسباب الفتنة وتحريضاً لهن على أسباب العفة، ومن وســـائل حفظ الفرج تغطية الوجه.

2- قوله – تعالى – : " وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ".. ووجه الدلالة : أن الآية نهت عن إبداء الزينة إلا ما ظهر منها والمراد الثياب ، والنهـــي عـــن إبداء الزينة نهي عن إبداء مواضع الزينة، فإذا كانت مأمورة بستر زينتها من

[1] قاسم أمين، تحرير المرأة، مرجع سابق، ص 39.

حلي ونحوه عن نظر الرجال الأجانب خشية أن يفتتنوا بها؛ فلأن تؤمر بستر وجهها أولى وأحرى لأنه زينة خلقية فهو مجمع المحاسن وموضع الفتنة.

3- قوله تعالى: " وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ " .. فهذه الآية دلت على أن النساء مأمورات بتغطية وجوههن وبيان ذلك أن المرأة إذا كانت مأمورة بسدل الخمار من رأسها إلى جيبها لتستر صدرها فهي مأمورة بستر ما بين الرأس والصدر وهما الوجه والرقبة ، ولقد فهمت نساء الصحابة – رضي الله عنهن – أن الآية تعني لزوم تغطية الوجه امتثالاً لأمر الله – تعالى – تقول عائشة – رضي الله عنها – لما نزلت هذه الآية " وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ": " أخذن أزرهن فشققنها من قبل الحواشي فاختمرن بها. "

4- قوله تعالى: " وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ" .. ووجه الدلالة أن الله – تبارك و تعالى – لم يرخص بإبداء الزينة الباطنية لغير المحارم بعد الزوج إلا للتابعين غير أولى الإربة من الرجال أو الطفل الذي لم يطلع على عورات النساء، فدل ذلك على أن من عداهم من الأجانب لا يحل إبداء الزينة لهم، فيقتضي ذلك الأمر بستر الوجه عن الأجانب ولو كان كشفه مباحًا لما كان لاستثناء هؤلاء الأجانب فائدة.

5- قوله تعالى: "وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ " .. و وجه الدلالة أن الله تعالى ينهى المرأة المؤمنة أن تضرب الأرض برجلها إذا مشت لتسمع الناس صوت خلخالها، فإذا كانت منهية عن إظهار صوت الزينة الخفية لئلا يثير ذلك كوامن الفتنة ويوقظ المشاعر النائمة، فكيف يباح لها أن تكشف وجهها ، وأي الزينتين أولى بالستر؟ وجه ممتلىء نضارة وجمالا ؟ أو صوت خلخال في رجل امرأة لا يدري ما سنها وما جمالها؟

كذلك من أدلة الكتاب على مشروعية الحجاب ؛ قوله تعالى : (وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاء اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)"[1].

ثانياً: من السنة النبوية:

ما روى عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن النبي – صلى الله علية وسلم – قال : "لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين " متفق عليه. رواه البخاري (1754).

ووجه الدلالة: أن نهي المحرمة عن لبس ما فصل على قدر الوجه كالنقاب أو على قدر اليدين كالقفازين دليل على أن هذا معروف في النساء اللاتي لم يحرمن، وذلك يقتضي ستر وجوههن وأيديهن، ولو لم يكن هذا معروفاً عندهن لم يكن هناك فائدة من هذا النهي.

وعن عائشة قالت : " كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرمات فإذا حاذوا بنا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها فإذا جاوزونا كشفناه " رواه أبو داود (1833) وأحمد (24067).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : " يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن مروطهن فاختمرن بها "رواه البخاري.

وحديث عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم : " المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان " أخرجه الترمذي.

---

[1] سورة النور الآية: (60).

المبحث الثالث: الجهة الاجتماعيَّة لحجاب المرأة

الحجاب مرتبط بالأوضاع الاجتماعية المختلفة التي يمر بها المجتمع والأسرة معاً "وهذا النوع من التحجب الاجتماعي، ينطلق من تأمل فلسفي، لكونه يقيم وزنا لمعنى النزعة الإنسانية المتأصلة في كينونة الإنسان، والشخص البشري كائن أخلاقي كما هو مسجل في الذاكرة الوجودية، والحياة العائلية ذات المبادئ والقيم الأخلاقية العالية تتفلت من طبائع التسيب الجسدي في المحيط الاجتماعي، وتمتنع عن إسقاط الحواجز بين عناصر البنية الأسرية".

وأن الأوضاع الاجتماعية التي تؤثر في المجتمع، وتجعل من شريحة كبيرة ترتدي الحجاب، لكن يبقى معرفة الأسباب الفردية أو الأقل شمولية لهذه الظاهرة المعاصرة، وهي ارتداء الحجاب المعاصر. وهنا نفهم دور الحجاب لما يعطيه للمرأة وللبنت من صورة عن رفعة أخلاقها وعن التزامها[1].

يقول قاسم أمين أطلب تخفيف الحجاب، وردَّه إلى أحكام الشريعة الإسلاميَّة لا لأننا نميل إلى تقليد الأمُم الغربيَّة في جميع أطوارها وعوائدها لمجرَّد التقليد، أو للتعلُّق بالجديد لأنه جديد؛ فإننا نتمسَّك بعوائدنا الإسلاميَّة ونحترمها، ونرى أنها مزاج الأمَّة التي تتماسك به أعضاؤها، ولسنا ممن ينظر إليها نظره إلى الملابس يخلع ثوبًا كل يوم ليلبس غيره. وإنما نطلب ذلك؛ لأننا نعتقد أن لردَّ الحجاب إلى أصله الشرعي مدخلًا عظيمًا في حياتنا المعاشية. لسنا في مقام استحسان أمر واستقباح آخر لما فيه من موافقة الذوق أو منافرته، وإنما نحن بصدد ما به قوام حياة المرأة، أو ما به قوام حياتنا[2].

---

[1] رتيبة ازوين، الحجاب بين الشرعية والموضة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2007، ص 30.

[2] قاسم أمين، تحرير المرأة، مرجع سابق، ص 46.

كلَامُنا الآن في هل يلزمنا أن نعيش ونحيا أو نقضي على أنفسنا بأن نموت ونفنى؟

هل علينا أن نهتزَّ مكاننا ونرضى بما وجدنا عليه آباءنا والناس من حولنا يتسابقون إلى منابع السعادة وموارد الرفاهية ومعاهد القوَّة، ويمرُّون علينا سراعًا ونحن شاخصون إليهم إمَّا غير شاعرين بموقفنا وإمَّا شاعرين ولكننا حيارى ذاهلون؟ أو من الواجب علينا أن ننظر كيف تقدَّم الناس وتأخَّرنا .كيف تقوَّوا وضعفنا، كيف سعدوا وشقينا، ثمَّ نرجع أبصارنا كرَّة ثانية في ديننا وما كان عليه أسلافنا الصالحون، ثمَّ نقتدي بهم في استماع القول واتباع أحسنه، وانتقاد الفعل والأخذ بأفضله، ونسير في طرق السعادة والارتقاء والقوَّة مع السائرين؟ ذلك هو الأمر الخطير الذي وجَّهنا إليه نظرنا.

ها هي مسألة الحجاب مسألة من أهم المسائل، ولها مكان عظيم في شئون الأمَّة. إذا ترك القارئ نفسه لعواطفه واستسلم إلى عوائده ظهر له الحجاب في مظهر حسن؛ لأنه أَلِفه في صغره ونشأ بين المحجبات، وعاش معهنَّ حتى صار ذلك عادة مألوفة له، ثمَّ إنه ورثه عن آبائه وأجداده فلا يستغربه بل يميل إليه ميلًا غريزيًّا ليس للعقل فيه مدخل وإنما هو حركة ميكانيكية ليس إلَّا .وأمَّا إذا نزع من نفسه العوامل التي أحدثت فيه تلك العواطف، وخلع ما ألبسه إيَّاه أسلافه من أردية الوراثة، وبحث في المسألة من جميع جهاتها بحث مَن لم يتأثر إلَّا بالتجربة التي تجري في الوقائع الصحيحة، وحصَّل بيَّنا عند الكلام على تربية المرأة ما لها من المزايا الجليلة والآثار الحسنة التي تترتَّب عليها في شئونها نفسها وشئون بيتها، وفي الاجتماع الذي هي فيه، وذكرنا أن من أكبر أسباب ضعف الأمَّة حرمانها من أعمال النساء، وأن تربية الطفل لا تصلح إلَّا إذا كانت أمُّه مرباة، وقرَّرنا أن الولد ذكرًا كان أو أنثى لا يملك صحَّة، ولا خلة، ولا ملكة، ولا عقلًا، ولا عاطفة إلَّا من

طريقين :الوراثة والتربية، واستدللنا على أن الولد يرث من أمه قدر ما يرث من والده على الأقل، وأن تأثير الأم في تربية الطفل بعد ولادته أعظم من تأثير أبيــه، ونريد أن نبرهن هنا على أن تربية الأم نفسها لا يمكن أن تتمَّ إذا استمرَّ حجــاب النساء على ما هو عليه الآن حتى إذا انتهى القارئ من تلاوة هذا الباب رأى كيف ترتبط المسائل بعضها ببعض، وكيف أن أصغرها يتوقَّف عليه أعظمها.

وإنما يتمُّ له شيء من ذلك إذا بلغ سن الرجولية، واستمرَّ علــى مزاولــة العمل والاشتغال؛ فالصبي يحفظ أسماء الأشياء أكثر مما يفهم معانيها، وأكبر فائدة يستفيدها في هذا الطور من التعليم إنما هي التعوُّد على العمل، وحب اســتطلاع الحقائق، والاستعداد للدراسة .فإن وقف سير التعليم في هــذا الســنِ اضــمحلت المعلومات المستفادة، وانتثرت من الذهن شيئًا فشيئًا، وكان ما مضى من الوقت في التعلم زمنًا ضائعًا. (1)

من وجهة نظري كباحثة اتفق معه في ذلك فالمرأة عندما تنحصــر فــي البيت تكون غير واعية في ابسط موقف يستطيع أي شخص أن يتلاعب بمشاعرها وبكل شيء والسبب أنها انحرمت من ابسط الحقوق في الحياة والذي هو (العلــم) فالعلم نور، وكما قيل في المثل المشهور (اطلبوا العلم ولو في الصين) والمعرفــة كنز يتبع صاحبه أينما ذهب وبالعلم يتعلم الأنسان وبدون أن أعرف من أنا ؟ ولما انا هنا ؟ الحياة مستحيلة .ولكل شيء أفة ؛ وأفة العلم نسيانه.

وكما قال قاسم أمين لمَّا كان السنُّ الذي تُحجَّب فيه المرأة وهو مــا بــين الثانية عشرة والرابعة عشرة، وهي السنُّ الذي يبتدئ فيه الانتقال من الصبا إلــى الرجولية، وتظهر فيه حاجة المرأة كما تظهر حاجة الرجل إلى البحث في الحيــاة وما تستدعيه، وتظهرخلالها الميول والوجدانات، ويتعلَّم فيه الإنسان نوعًا آخر من

(1) قاسم أمين، تحرير المرأة، مرجع سابق، ص 47.

العلم أنفس مما تعلمه في المدارس وهو علم الحياة، وطريق تحصيل ذلك العلم إنما هو بالاختلاط مع الناس واختبارهم والتعرف على أخلاقهم، وفيها يبتدئ الإنسان بمعرفة عائلته ووطنه ودينه ، وفيها يبتدئ ميله وكفاءته في الظهور؛ فيندفع إلى الأعمال اندفاع الماء في المنحدرات، وهو سنُّ الآمال والنشاط، فإن حُجِّبت فيه الفتاة، وانقطعت عن هذا العالم بعد أن كانت المواصلة بينه وبينها مستمرَّة؛ وقف نموها وفقدت كل ما كان يزيِّن نفسها، ونسيت كل معارفها، وخابت كل مساعيها، وضاعت آمالها، ولا ذنب عليها في ذلك؛ فهي عاجزة مسكينة قضت عليها عادة بالحرمان المؤبَّد من الترقِّي والكمال[1].

إن طبيعة العصر الذي نحن فيه منافرة للاستبداد، معادية للاستعباد، ميالة إلى سوق القوى الإنسانيَّة في طريق واحد وغاية واحدة .فهذا الطائف الرحماني الذي طاف على نفوس البشر فنبَّه منها ما كان غافلًا لا بُدَّ أن ينال منه النساء نصيبهنَّ؛ فمن الواجب علينا ولا ، »اتقوا الله في الضعيفين المرأة واليتيم : « أن نمدَّ إليهنَّ يد المساعدة، ونعمل بقول النبي شيء أدخل في باب التقوى من تهذيب العقل، وتكميل النفس، وإعدادها بالتعليم والتربية إلى مدافعة الرذائل ومقاومة الشهوات، ولا من حسن المعاملة واللطف في المعاشرة؛ فعلينا أن نجعل الصلة بيننا وبينهنَّ صلة محبَّة ورحمة لا صلة إكراه وقسوة، هذا ما تفرضه علينا الإنسانيَّة، وتطالبنا به الشريعة، وهو مع ذلك فريضة وطنيَّة يجب علينا أداؤها؛ حتى تكون جميع أعضاء المجتمع عندنا حيَّة عاملة قائمة بوظائفها. [2]

إنّ التغيرات الاجتماعية وعلاقتها بالحجاب في المجتمع ارتبط بمجموعة من القيم والمعتقدات الدينية وانحصر كموضوع وظل يتطور نتيجة التحولات

---

(1) قاسم أمين، تحرير المرأة، مرجع سابق، ص 48.

(2) المرجع نفسه، ص 59.

والتغيرات الاجتماعية، والثقافية والاقتصادية، والسياسية مما أدّى إلى إحداث تغيُرات في ظاهرة الحجاب فتحوّل من حجاب شرعي إلى حجاب عصري وموضة في عدد من المجتمعات الإسلامية والسبب في ذلك ظهور عوامل مؤثرة بفعل الحراك الاجتماعي الذي شهده مجتمعنا ممّا انجر عنه عدم الثبات أو الاستقرار، فما هو ملاحظ في المجتمعات العربية أنّه اتسم بطابع الحداثة وأثر في هيكل النظام الاجتماعي ككل فقد أثر على الأسرة عامة، والفتاة خاصة ترسيخ بعض الأفكار وجعلها تتماشى مع متطلبات العصر واستعارة نماذج وموضات مستحدثة من أجل إبراز شخصيتها وأناقتها وجمالها وموضة الحجاب من أكثر الموضات انتشاراً، فالفتاة المسلمة غيّرَت من طريقة لباسها للحجاب الشرعي حتى أصبحت لا تختلف عن الفتيات الغير متحجبات بلباسها و تصرفها بثياب عصرية ذات أشكال وألوان متنوعة حسب طبيعة الفصول بحثا عن التحضر والتكيف والتوافق مع الواقع ممّا شكّل لها المجال للتعبير عن التقدُم بإتباع آخر الصيحات والأزياء التي تمثل صراع فكري، وثقافي، و اجتماعي على اعتبار أنّها ظاهرة اجتماعية أتخذها مجتمعنا و أكتسبها من مجتمعات غربية ظهرت و تطورت عن طريق تكنولوجيا الإعلام والاتصال بحيث لا يمكن حصرها و التحكم فيها لأنها مظهر من مظاهر الحضارة[1].

ويضيف قاسم أمين ويقول إني أرى من الواجب عليَّ أن أنبِّه القارئ إلى أني لا أقصد رفع الحجاب الآن دفعة واحدة والنساء على ما هنَّ عليه اليوم؛ فإن هذا الانقلاب ربما ينشأ عنه مفاسد جمَّة لا يتأمَّل معها الوصول إلى الغرض المطلوب كما هو الشأن في كل انقلاب فجائي، وإنما الذي أميل إليه هو إعداد نفوس البنات في زمن الصبا إلى هذا التغيير. فيُعوَّدن بالتدريج على الاستقلال

(1) مريوة حفيظة، التغيرات الاجتماعية وظاهرة الحجاب العصري، مجلة أفاق، العدد السادس، 2017، ص 102.

ويُودَع فيهنَّ الاعتقاد بأن العفة ملكة في النفس لا ثوب يختفي دونه الجسم، ثمَّ يُعوَّدن على معاملة الرجال من أقارب وأجانب مع المحافظة على الحدود الشرعية وأصول الأدب تحت ملاحظة أوليائهنَّ؛ عند ذلك يسهل عليهن الاستمرار في معاملة الرجال بدون أدنى خطر يترتَّب على ذلك اللهم إلَّا في أحوال مستثناة لا تخلو منها محجَّبة ولا بادية[1].

ومن وجهة نظري كباحثة أرى أنه قد لا يدل الحجاب على أخلاق الفتاة وخاصة في وقتنا هذا (وفي بعض الحالات) ولكن ينفي الحجاب (فرض) لا يجوز ذمه أو الاستخفاف بوجوب لبسه فالدين أمر بالأخلاق والحجاب معاً، كانت الصحابيات حتى بعد الحجاب تتاجر وتنفق وتشتري وتبيع وتذهب إلى الأسواق ولهن أسواق وتتاجر مع الناس، وقد كانت الصحابيات يكشفن الوجوه ويثنين عليهن من جلابيبهن وهناك أحاديث شريفة تدل على هذا كانت تغطي الشعر وتلقي الحجاب ويبقى النحر ظاهراً هذا يسمى جبيل فيظهر منطقة الصدر والعنق فأمر الله بغطاء الجبين أصبح الحجاب للأمام بعد ما كان للخلف.

وكان من الصحابيات من تغطي وجهها بعد فتح ماليزيا وإندونيسيا هل رأيت صحابياً يأمر نساء أند ونسيا وماليزيا بغطاء الوجه؟ لو كان فرض لألزموا بنشر الإسلام إن هذا من الفروض وكذلك بلاد الشام هل رأيت للصحابي عمر أو موسى أو معاذ عندما ذهب إلى اليمن، لم يقوموا بأمرهن بالحجاب او غطاء الوجه، إذاً المسألة هي توازن ثقافي أكثر ما تكون فرض رأي.

---

[1] قاسم أمين، تحرير المرأة، مرجع سابق، ص 59.

الفصل الثالث

المـــــرأة والأمَّـــــــة

- المبحث الاول: الـــــــزواج
- المبحث الثاني: العائلــــــــة
- المبحث الثالث: تعدد الزوجات
- المبحث الرابع: الطـــــــلاق

المرأة والأمَّة:

تمهيد:

تعد الامة من أكبر الافكار الاجتماعية ومن اكثرها غموضا وجدل، وتعبر الأمة عن شعب معين يرتبط برابطة عرقية معينة ويشترك أفراده في ماضي وتراث مشترك وآمال واحده ويتحدثون لغة واحدة وقد يدينون بدين واحد ويجمعهم مصير واحد , وقد تكون الدولة مكونة من اكثر من امة , وقد تنتشر الامة على اكثر من دولة " وهى الجماعة المؤلفة من أفرادٍ لهم رابطة تضمهم، ووحدة يكونون بها كالأعضاء في بنية الشخص؛ سواء أكانت كبيرة أو صغيرة، ويختلف هذا الرابط باختلاف مفهوم الأمة.

مفهوم الأمة:

الأمة لغة:

تعني الدين والطريقة، فيقال فلان لا أمة له، أي لا دين له، كما تدل الأمة عند العرب أيضاً على النعمة والعيش الحسن، والأمة تعني كل جماعة بشرية، وكذلك كل جنس من الحيوان والطير[1].

اصطلاحاً:

تُعرِّف بأنها مجموعةٌ بشريةٌ، تكَوَّنَ تآلفُها وتجانسُها القومِّي عبر مراحل تاريخيَّة تحقَّقت خلالها لغةٌ مشتركةٌ، ممّا يؤدِّي إلى إحساسٍ بشخصيّة قوميّة وتطّلعات ومصالح قوميّة موحّدة ومستقّلة[2].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص 26 .

[2] السيِّد، رضوان، الأمَّة والجماعة والسلطة، دار اقرأ للنشر، ط1، بيروت، 1984م، ص43 - 44.

وتُعرِّف الأُمَّـــة بأنّها "مجموعة بشريّة كبيرة توحّدُها عواملٌ مشتركةٌ مثـــلُ الدين واللغة والتاريخ والتراث والثقافة المشتركة، وكثيراً ما يشعرُ النـــاس بـــولاء كبير لأمّتهم ويعتّزون بمّميزاتها القوميّة"[1].

يقول قاسم أمين إني لا أجد في ماضيها عصرًا انتشرت فيـــه المعـــارف، وظهر فيه الشعور بالروابط الوطنيَّة، وانبث الأمن والنظام فـــي أنحـــاء الـــبلاد، وتهيَّأت الأسباب للتقدُّم مثل العصر الذي نعيش فيه الآن، ولكنها من جهة أخرى لم يمرَّ عليها زمن صارت فيه حياتها معرَّضة للخطر مثل ما هي في هذا الزمـــان؛ فإن تمدُّن الأمم الغربيَّة يتقدَّم بسرعة البخار والكهرباء حتى فاضمن منبعـــه إلـــى جميع أنحاء المسكونة، فلا يكاد يوجد منها شبر إلَّا وطئه بقدمه، وكلَّما دخل فـــي مكان استولى على منابع الثروة فيه من زراعة وصناعة وتجارة، ولم يدع وسيلة من الوسائل إلَّا استعملها فيما يعود عليه بالمنفعة، وإن أضرَّ بجميع مَن حوله مـــن سكان البقاع الأصليين[2].

فإذا تعلَّمت الأمَّة كما يتعلَّم مزاحموها، وسلكت فـــي التربيـــة مســـالكهم، وأخذت في الأعمال مآخذهم، وتدرَّعت للكفاح بمثل ما تدرَّعوا بـــه؛ أمكنهـــا أن تعيش بجانبهم، بل تيسَّر لها أن تسابقهم فتسبقهم فتستأثر بالخير دونهم؛ لأن البلاد بلادها وأرضها أبر بهامنها بالغريب عنها، وأبناءها أقدر على المعيشة فيها، وهم السواد الأعظم فكيف إذا ظفروا من أنفسهم بتلك الحال الشريفة لا يفلحون.

كان النبي وخلفاؤه وأصحابه كلهم يخدمون الدين ويشتغلون بالدُّنيا فـــي آن واحد، وصرَّحت السُّنَّة كما أجمعت عليه الأئمة بأن لا قوام للـــدين إلَّـــا بســـلطة تحفظه .فلم يمضِ إلَّا قرن واحد من عهد ظهور الإسلام حتى صار عَلَمُ المسلمين

[1] الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط2، الرياض، 1990م، ص693.
[2] قاسم أمين، تحرير المرأة، مرجع سابق، ص 59.

يخفق على أهم أقسام العالم، ولم يكن الغرض من هذه الفتوحات العجيبة إكراه الناس على الأخذ بهذا الدين، وإنما كانوا يفتحون البلاد؛ دفاعًا عن الحوز، وتوسيعًا لنطاق الملك والسلطة والانتفاع بالصناعة والتجارة؛ وهو المقصد الذي يعمل له الأوروباويون في بلاد الشرق الآن.

ولقد أضاء الإسلام الكون بنور العلوم التي نشرها المسلمون في كل أرض وبلد أقاموا به، فلم يتركوا فرعًا من العلوم ولا من الفنون إلَّا تعلَّموه وألَّفوا فيه وزادوا عليه حتى العرب، تلك الأمَّة الأميَّة التي ربما صحَّ فيها قول ابن خلدون إنها لا تصلح للمدنية أبدًا — اندفعت بقوَّة ذلك التيار وعاملة تلك النهضة إلى منافسة مواطنيهم في خدمة العلم، وكانت هذه الحركة عامَّة في كل ما يجول فيه الفكر ويمتدُّ إليه النظر وتتناوله مدارك البشر، هذا يشتغل بعلوم الكلام، وآخر بالعلوم الطبيعيَّة، وثالث بالفلك والحساب، ورابع بالتاريخ والجغرافيا، وخامس بالفلسفة والأخلاق، ولم يهملوا الصناعة والتجارة فبنوا وشيَّدوا وامتلأت سفنهم بالبضائع تجري في البحار حول الأرض، واستمرَّ هذا الحال على ضرب من التفاوت بحسب الأزمان إلى أن رُزِئ المسلمون بوقائع التاتار في الشرق وانقراض الخلافة منه، وزالت دولة العرب من الأندلس، وانتقلت العلوم الإسلاميَّة إلى أوروبا، فرجع المسلمون إلى حالة الجاهلية الأولى[1].

وهنا أتفق مع قاسم أمين في أن النهضة العلمية والحضارية في العالم العربي والإسلامي هي المنارة التي تشع النور في عقول الغربيين، وكانت العقلية العربية رائدة في هذا المجال ولا يستطيع أحد في الغرب أن ينكر الفتوحات العلمية والانجازات التي حققها ابن سينا، وأبو بكر الرازي، والزهراوي، وابن النفيس في مجالات الطب والصيدلة، وجابر بن حيان وتلاميذه في مجال الكيمياء، والحسن بن

---

[1] قاسم أمين، تحرير المرأة، مرجع سابق، ص 64.

الهيثم والبيروني والطوسي وعمر الخيام والبتاني في ميدان الرياضيات والبصريات والفلك، وغيرهم من العلماء المسلمين في شتى فروع العلم وكان هؤلاء العلماء الرواد هم المصدر الأساسي للحضارة الغربية وللتقدم العلمي الذي وصلت إليه. ولمَّا ساد الجهل على عقولهم، وتراكمت ظلماته في أذهانهم لم يعد في استطاعتهم أن يفهموا حقيقة الدين؛ وشعروا أن ضعفهم لا يسمح لهم بأن يصعدوا إليه بعقولهم فأنزلوه من مكانه الرفيع، ووضعوه مع جهلهم في مستوى واحد، ثمَّ أخذوا يتصرَّفون فيه تصرُّف الغبي الأحمق؛ والجاهل كالطفل يغترُّ بنفسه، ويعجب بمعارفه، ويؤذي نفسه والناس معه.

أود الإشارة كباحثة إلى إنّ الأمة الآن بأمس الحاجة من أي وقت مضى لنساء متعلمات مثقفات شرعيًا وسياسيًا واجتماعيًا وإداريًا وبكل المجالات التي يحتاجها المجتمع للعمل ضمن حدود الشرع، كي تؤدي دورها كاملا كأم داعية، ومدرّسة ومفكرة، وطبيبة ومرشدة، وأستاذة موجهة، لأجل توعية أبنائها وبنات جنسها بما يجري من مؤامرات ضد الإسلام والمسلمين، وحتى يكون هناك تكاثف ولكي لا تكون المرأة " الثغرة " التي يستغلها أعداء الدين لضربه، لابد من مشاركة المسلمة في صناعة نهضة الأمة، على منهج و سبيل أمهات المؤمنين والصحابيات الكريمات، ولتتقي الأمّة ربّها في من تلد نصف المجتمع و تربي نصفه الآخر، "فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" كما قال رسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم. فالنساء تقع عليهن مسؤولية عظيمة تجاه أولادهن وبيوتهن، ولهن دور مهم في المجتمع، وتقويم سلوكهن وإصلاح أخطائهن من الأمور المهمة التي ينبغي على الدعاة الحرص على أدائها.

ويقول قاسم أمين من رأي علمائنا اليوم أن الاشتغال بشئون العالم والعلوم العقليَّة والمصالح الدنيوية شيء لا يعنيهم، وصار منتهى علمهم أن يعرفوا في

إعراب البسملة ما يزيد من غير مبالغة على ألف وجه على الأقل، وإن سألتهم عن شيء من الأشياء المتداولة في أيديهم كيف صُنِعَ أو عن حال الأمَّة التي هم منهـا أو أمَّة أخرى تجاورهم أو الأمَّة التي احتلَّت بلادهم أين موقعها الجغرافـي ومـا منزلتها من القوَّة والضعف، بل لو سألت الواحد منهم عن وظيفـة عضـو مـن أعضائه ومكانه من بدنه، هزُّوا أكتافهم ازدراءً بالسائل والمسألة واحتقارًا لهمـا، وإن تكلَّمت معهم في نظام حكـومتهم الـداخلي وقوانينهـا وحالتهـا السياسـية والاقتصادية وجدتهم لا يدرون شيئًا، وسواءٌ عاشوا في العزِّ أو في الذل فهم على كلِّ حال عائشون، ويرون أن ليس للإنسان أن يعمل لمصلحة نفسه، وأن يختار لها أمرًا، ويزعمون أنهم وكَّلوا جميع أمورهم إلى ما يجري به القضاء، مع أنك تراهم أشدَّ الناس احتيالاً في طلب الرزق من غير وجهه وأحرصهم علـى حفـظ مـا يجمعون من الحطام ونيل ما يتوهمون شرفا ورفعـة؛ ولـذل كضـرب المثـلُ بتحاسدهم فيما بينهم؛ فهم في الحقيقة يريدون التخلُّص من مشـقة العمـل وإنمـا يحتجُّون بالقَدَر تضليلًا للعامَّة وإقناعًا للسُّذَّج بأنهم في تقصيرهم في أداء ما فرضته عليهم الشريعة مقهورون بقوَّة القضاء.

علا صوت الإسلام على وساوس الطغام، وجهر بأن الإنسان لم يُخلَق ليُقَاد بالزمام ولكنه فُطِرَ على أن يهتدي بالعلم والأعلام؛ أعلام الكون ودلائل الحوادث . وإنما المعلِّمون منبِّهون ومرشدون وإلى طرق البحث هادون. صرَّح في وصـف أهل الحق بأنهم ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ فوصفهم بالتمييز بين ما يُقال من غير فرق بين القائلين؛ ليأخذوا بما عرفوا حُسْنَه ويطرحوا ما لم يتبيَّنـوا صحَّته ونفعه. ومال على الرؤساء فأنزلهم من مستوى كانوا فيه يأمرون وينهون، ووضعهم تحت أنظار مرؤوسيهم يخبرونهم كما يشاءون ويمتحنـون مـزاعمهم حسبما يحكمون، ويقضون فيها بما يعلمون ويتيقَّنون، لا بما يظنُّون ويتوهَّمون.

المرأة ميزان العائلة؛ فإن كانت منحطَّة احتقرها زوجها وأهلها وأولادها وعاشوا جميعًا منحلِّين لا يرتبط بعضهم ببعض، ولا يعرفون نظامًا ولا ترتيبًا في معيشتهم؛ فتفسد آدابهم وعوائدهم، أمَّا إن كانت المرأة على جانب من العقل والأدب هذَّبت جميع العائلة، واحترمها أفرادها، واحترموا أنفسهم وعاش الجميع في نظام تام تحت لواء محبَّتها متضامنين أقوياء باتحادهم، وهذه الصفات التي تُشَاهَدُ في العائلة هي الصفات التي تُشاهَدُ في الأمَّة؛ إذ كلٌّ منا يسلك في أمته مسلكه في عائلته، ومن المحال أن يكون للإنسان من الصفات والأخلاق في أمته ما ليس له نموذج في منزله، وأن يعامل مواطنيه بأخلاق غير التي يعامل بها أفراد عائلته، فإن كان حسن الأخلاق في عائلته كان كذلك في أمته، وإن كان سيئ الأخلاق في عائلته ساءت أخلاقه في أمته أيضًا؛ ومن هذا يتبيَّن مقدار عمل المرأة في تقدُّم الأمم وتأخُّرها[1].

إن المتتبع لمراحل نهوض، الأمة الإسلامية، يتلمس حجم دور المرأة في نهوض الأمة ونكوصها ! والباحث في كتب التاريخ الإسلامي ، والسياسة الشرعية، والدراسات الاجتماعية في القديم والحديث بصعوبة القليل من الأطروحات حول هذا الموضوع وقليل إنعقاد الندوات المتخصصة لبحث هذه القضية الحيوية والتي بإعطائها النصيب الأوفى من التحليل والدراسة سيتجلى لنا دور المرأة المؤثر في نهضة الأمة الإسلامية في القديم والحديث.وسبب هذا القصور في أنه عندما نتتبع التطور الحاصل في حياة المرأة منذ زمن بعيد إلى يومنا هذا نجد أنه محكوم بنظرة أحادية الجانب يملكها الرجل فقط ولا تشاركه المرأة فيها. نعم من الحقيقة بمكان أن نعترف أن هناك تغيرات طرأت على المرأة بشكل عام و ذلك حسب الثقافات والعادات والأديان، ولكن ظل الرجل هو الذي

[1] قاسم أمين، تحرير المرأة، مرجع سابق، ص 68.

يحدد للمرأة واجباتها و حقوقها. و حتى أمد ليس بالبعيد لا يوجـد مصـادر عـن المرأة كتبت من طرف المرأة نفسها، و هذا الغياب التام للمرأة من الحياة العامـة فيما يتعلق بحقوقها وواجباتها سببه انحسار نشاطها في المجال الخاص جدا حيـث لا يتعدى ذلك النشاط العائلي، من هنا كانت الصعوبة في الحصول على مصـادر محايدة في تاريخ المرأة بشكل عام، لأن كل ما لدينا من تلك المصادر إنما كتبـت بنظرة تحكمها العقلية الذكورية[1].

ومن وجهة نظري كباحثة أن نهضة الأمة والدفاع عنها لـن يتحقـق دون تفعيل دور المرأة المسلمة، وذلك بالعمل بما يحمي الأمة وبما يعزز هيبـة الأمـة ويرفع رايتها. إن أجيالاً كثيرة قد ضاعت بين الإفراط والتفريط ، لغرض تعطيـل دور المرأة التي تعتبر مدرسة إن أعددتها أعددت شعبًا طيب الأعراق كمـا قـال الشاعر، إنك تجد الأجيال اليوم إما انحراف شبه كامل عن الـدين وغـرق فـي الفساد، وإما تطرّف ضرره على الأمة كبير، كم من الشباب والشابات عندنا اليوم يعيشون وهم غافلون عن المؤامرات التي تتربص بالأمة، ولو كان للأمة أمهـات واعيات بدورهن الحقيقي، ومثقفات كما ينبغي للمرأة المسـلمة أن تكـون، لكـان أثرهن ظاهرًا على الأجيال.

[1] د.طاهر مهدي البليلي، دور المرأة في الدعوة وإصلاح المجتمع، 2015، ص 2.

المبحث الأول: الزواج

تمهيد:

يعد الزواج واحداً من أهم النظم الاجتماعية وأقدمها والــذي مــن خلالــه تتشكل النواة الرئيسية للمجتمع الإنساني "الأسرة"، كما يعد من الأحــداث المهمــة في حياة الفــرد التي يدخل من خــلالها مرحلة جديدة لها من الأدوار والأنماط ما يميزها عن المراحــل السابقة، إضافة إلى أن الزواج يؤدي إلى نشــــوء أنــواع جديــدة من العلاقــات الاجتماعيــة أو تقوية علاقات قائمة تتجــاوز الــزوجين الجديدين إلى أسرتيهما وإلى المجتمع بكامله .

ويعتبر الزواج عقدا منظماً بين الرجل والمرأة، يترتب عليــه مجموعة من الحقوق شرعياً وقانونياً والواجبات للطرفين، وتتحدد مشــروعيته فــي المجتمــع المسلم في نطاق الشريعة الإسلامية، فهو عقد يفيد حق استمتاع كل من الطرفيــن بالآخر على الوجــه المشروع، "وينظر إلى الزواج باعتباره عقــداً شرعياً بــين الرجل والمرأة يتــم غالبــا في كنف الأسرتين، وتتحدد إجراءاته إمــا بشكــــل رسمي موثق أو غيــر رسمي في نطاق القواعد العرفية.

تعريف الزواج:

في اللغة مادة زوج تعني: أن الزواج يعني الاقتران والازدواج فيقال زوج بالشيء، وزوجه إليه: قرنه به، وتزاوج القوم وازدوجوا: تزوج بعضهم بعضــاً، والمزاوجة والاقتران بمعنى واحد[1].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص 38 .

وفي القرآن الكريم جاء قوله تعالى: (كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ) الدخان (54) أي: قرناهم وكل شيئين اقترن أحدهما بالآخر فهما زوجان هذا هو معنى الزواج في الله.

وأما تعريف الزواج في اصطلاح الفقهاء: فهو يترادف مع النكاح وهو عبارة عن عقد يتضمن إباحة الاستمتاع بالمرأة بالوطء والمباشرة والتقبيل والضم وما إلى ذلك إذا كانت المرأة محلاً للعقد عليها بأن لم تكن من محارمه أو هو عقد انضمام وازدواج بين الرجل والمرأة[1].

وفي فقه الإسلام الغاية من الزواج كثيرة متشعبة الأطراف فهو أول لبنات تكوين الأسرة الزوجية التي جعلها الله تعالى أول بداية للحياة البشرية في الملأ الأعلى وأسكن طرفيها الجنة، وقص نبأها في كتابه المعجز تأكيداً لشأنها قال تعالى: "وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما" ثم دعا إليها الأمم على ألسنة الرسل وحتى عليهما ورفعهما إلى مرتبة العبادة والقربى بالنية الصالحة[2] فقال تعالى: (وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)[3].

وفي الصحيحين عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني) رواه البخاري.

يقول قاسم أمين وما رأيت في كتب الفقهاء أنهم يُعرِّفون الزواج بأنه "عقد يملك به الرجل بضع المرأة" وجدت فيها كلمة واحدة تشير إلى أن بين الزوج

[1] د. محمد فرحات أحكام الأسرة والفقه الإسلامي، حقوق عين شمس القاهرة،1990م، ص42.
[2] د. محمد محى الدين عبد الحميد. الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية، مطبعة السعادة للنشر والتوزيع ط3،مصر القاهرة، 1966م، ص8.
[3] سورة النور الآية: (32).

والزوجة شيئًا آخر غير التمتُّع بقضاء الشهوة الجسدانية، وكلها خالية عن الإشارة إلى الواجبات الأدبيَّة التي هي أعظم ما يطلبه شخصان مهذَّبان كلٌّ منهما من الآخر.

وقد ورد في القرآن الكريم كلامًا ينطبق على الزواج، ويصحُّ أن يكون تعريفًا له، قال لله تعالى :﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[1] ، والذي يُقارن بين التعريف الأول الذي فاض من علم الفقهاء علينا، والتعريف الثاني الذي نزل من عند لله يرى بنفسه إلى الفرق الشاسع بين كلام الله ورأي الفقها، حيث أن الزواج صار عقدًا غايته أن يتمتَّع الرجل بجسم المرأة؛ ليتلذذ به، وتبع ذلك ما تبعه من الأحكام الفرعية التي رتَّبوها على هذا الأصل الشنيع[2].

وهنا يقوا النظام الذي جعل الله أساسه المودة والرحمة بين الزوجين، أمره بفضل علمائنا يكون اليوم آلة استمتاع في يدِّ الرجل، وجرى العمل على إهمال كل ما من شأنه أن يوجد المودة والرحمة، وعلى التمسُّك بكلِّ ما يخلُّ بهما. فمن دواعي المودة ألا يقدم الزوجان على الارتباط بعقد الزواج إلَّا بعد التأكُّد من ميل كل منهما للآخر، ومن مقتضى الرحمة أن يحسن كلاهما العشرة مع بعضهما، ولكن لمَّا غفلنا عن معنى الزواج الحقيقي الشرعي استخففنا به وتهاونا بواجباته؛ وكان من نتائج ذلك أن يتمَّ عقد الزواج قبل أن يرى كلٌّ من الزوجين صاحبه. ولقد ذكرنا أن جميع المذاهب في اتفاق على أن نظر المرأة المخطوبة مباح لخاطبها، انظر إليها : وذكرنا حديثًا عن النبي أمر به أحد الأنصار أن ينظر إلى خطيبته وهو قوله فما بالنا أهملنا هذه النصيحة على ما فيها من الفائدة مع فإنه

[1] سورة الروم الآية: (21).
[2] قاسم أمين، تحرير المرأة، مرجع سابق، ص 73.

أحرى أن يؤدم بينكما أننا نتمسّك بغيرها مما يقلُّ عنها في الأهمية؟ — ذلك لأن الجاهل من عادته أن يميل إلى ما يضرُّه وينفر مما ينفعه.

كيف يمكن لرجل وامرأة سليمي العقل قبل أن يتعارفا أن يرتبطا بعقد يلزمهما أن يعيشا معًا وأن يختلطا كمال الاختلاط؟ أرى الواحد من عامَّة الناس لا يرضى أن يشتري خروفًا أو جحشًا قبل أن يراه، ويدقِّق النظر في أوصافه، ويكون في أمن من ظهور عيب فيه .وهذا الإنسان العاقل نفسه يقدم على الزواج بخفة وطيش يحار أمامهما الفكر.

لعلك تقول إن المرأة ترى خطيبها من الشباك مرارًا، وإن الرجل يعرف بواسطة أمه أو أخته أوصاف خطيبته مثل :سواد شعرها، وبياض خدودها، وضيق فمها، واعتدال قوامها، ورزانة عقلها وما أشبه ذلك؛ فيكون عنده علم بما هي عليه من جمال وشمائل— نقول هذا قد يكون، ولكن كل هذه الصفات متفرِّقة لا تفيد صورة ما، ولا يمكن أن ينبعث عنها ميل إلى طلبها لتكون عشيرة تطمئن لصحبتها النفوس، وتتعلَّق بها وبنسلها الآمال، وإنما الذي يهمُّ الإنسان البصير هو أن يرى بنفسه خلقًا حيًّا يفتكر ويتكلَّم ويفعل، خلقًا يجمع من الشمائل والصفات ما يلائم ذوقه، ويتَّفق مع رغباته وعواطفه.

المبحث الثاني: العائلة:

يعد مفهوم العائلة من المفاهيم التي تتداخل مع العديد مــن التخصصــات العلمية كعلم الاجتماع والقانون والاقتصاد وعلم الوراثة ودراسة الأجنة والتشريح، هذا بالإضافة إلى استخدامه للإشارة إلى التكوينات العائلية الكبيرة الشاملة كالعائلة الممتدة والمركبة، وأيضا إلى التكوينات العائلية البسيطة كالأسرة النووية.

وبالرغم من أن العائلة مؤسسة معروفة لكل إنسان، باعتبارها أهم مؤسسة اجتماعية يتكون منها البناء الاجتماعي للمجتمع، وكل واحد يعتقد أنه يعرف عنها كل شيء، إلا أن العلماء بتعدد تخصصاتهم واتجاهاتهم النظريــة والفكريــة، لــم يستطيعوا إعطاءها تعريفاً شاملاً واضحاً ودقيقاً، ذلك لأنه ليس بــالأمر الســهل، وذلك لتنوع حجمها وتعقد بنيتها ووظائفها وعلاقاتها من مجتمع لأخر، ومن فتــرة زمنية إلى أخرى[1].

يقول قاسم أمين قضت العادة أن يُجتنَب الحديث مع البنــت فيمــا يتعلَّــق بالرجل الذي خطبها، فلا يصلها خبر عن صفاته وأخلاقه، ولا تُسأَلُ هــل تحــبُّ الاقتران به، ولا يبحث أحد عن ذوقها ورغبتها وميلها، وهي لا تجد من نفســها جرأة على أن تبدي ما في ضميرها، ويرى الناس أنه لا يليق بالمرأة أن يكون لها صوت في أهم الأشياء لديها؛ فيعطي القريب أو البعيد رأيه في زواجها ما عداها، ويظنُّون أن هذا من تمام فضيلة الحياء وكمال الأدب، وهم مخطئون فيما يظنــون. منحت شريعتنا السمحاء إلى النساء حقوقًا لا تنقص عن حقوق الرجل في الزواج؛ فلها الحق مثله في أن تتأكَّد بنفسها من إمكان تحقيق آمالها، وما علينا إلَّا أن نسمع

---

[1] أحمد سالم الأحمر، علم اجتماع الأسرة بين التنظير والواقع المتغير، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، 2004م، ص 16.

صوت شريعتنا، ونتبع أحكام القرآن الكريم، وما صحَّ من سُنَّة النبـــي وأعمـــال الصحابة لتتمَّ لها السعادة في الزواج[1].

وجاء في الكتاب العزيز :﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ البقــرة (228) وكان ابن عباس يقول: "إني أحبُّ أن أتزيَّن لامرأتي كما أحبُّ أن تتزيَّن لي" اتباعًا لهذه الآية الكريمة تعالى :﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ النساء (19) وقال في تعظــيم حقهن :﴿وَأَخَذْنَ مِنْكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ النساء (21) وكان النبي يحبُّ، أكمل المــؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا وألطفهم بأهله وجاء عن النبي "حُبِّب إليَّ من دنيــاكم ثــلاث : النساء والطيب وجُعِلَت قرَّة النساء" كما ورد في الحديث وكــان يحتــرم النســاء احترامًا برهن للعالم على حسن خلقه حتى إنه كان، عيني في الصلاة يضع ركبته على الأرض لتضع زوجته عليها رجلها إذا أرادت أن تركب، وكان يتنازل إلــى ملاعبتهن وممازحتهن حتى رُوِي أنه كان يسابق عائشة — رضي الله عنهــا — فسبقته وكان يرأف بالنساء ويوصي عليهنَّ ، هذه بتلك يومًا وسبقها فــي بعــض الأيام فقال، "استوصوا بالنساء خيرًا" وقوله "خياركم خياركم لنسائكم .فممــا رُوِي عنه قوله والأحاديث في هذا الموضوع كثيرة كلُّها تدلُّ على أن الدين الإســلامي يحثُّ على اعتبار المرأة، واحترام حقها، ومعاملتها بالإحسان والمعروف.

الإسلام يقيم نظرته لعلاقة المرأة والرجل على أساس المساواة في غالــب الجوانب والعدل في قسم قليل منها، والعدل مرتبة فوق المساواة، وفــوق العــدل مرتبة الإحسان. فالإسلام يأمر ويقرر المساواة بين المرأة والرجل فــي الجوانــب التالية:

[1] قاسم أمين، تحرير المرأة، مرجع سابق، ص 85.

ما أعُطِي العبد بعد الإيمان خيرًا من امرأة مكان الرضا حتى قال عمر بن الخطاب صالحة أين هذا من حال عائلتنا اليوم التي نرى فيها الزوجين وأحدهما أبعد الناس عن الآخر، ولو لم يكن إلَّا هذا البعد لخفَّ احتماله، لكن لمَّا كان في طبيعة الإنسان أن يجري وراء سعادته؛ كان كلٌّ من الزوجين يعتقد أن صاحبه هو الحجاب الحائل بينه وبينها، ومن هذا الاعتقاد يتكوَّن في المنزل جوٌّ مشحون بالغيام والكهرباء يعيش فيه كل منهما وقلبه ملآن بعيوب الآخر، وتبدو فيه المناقشات والمخاصمات في كل آنٍ بسبب وبغير سبب في الصباح وفي المساء، حتى وفي الفراش.

وتنتهي هذه الحالة بأن تتخلَّى المرأة عن بيتها إلى الخدم يفعلون فيه ما يشاءون؛ فيستولي الاختلال على ما فيه، وتظهر فيه آثار الإهمال، فيبدو للناظر إليه كأنه غير مسكون بأهله، ويعلو التراب فراشه، والقذر موائده، وتغفل شئون الزوج والأولاد في مأكلهم ومشربهم وملابسهم، وتقضي الزوجة أوقاتها في مكان واحد تفكِّر في سوء ما وصلت إليه، أو تترك منزلها من الصباح وتطوف على جاراتها؛ لتفرِّج عن نفسها تلك الهموم.

عليه بل قد يتعذَّر أن يبلغ ما يريد من ذلك؛ ولهذا السبب رأينا في هذه السنين الأخيرة كثيرًا من الشبان القادرين على الزواج لا يرغبون فيه، ولمَّا كان عدد الرجال المهذَّبين يزداد في كل سنة — لأن الشعور بوجوب تربية البنين تقدَّم وسيتقدَّم كثيرًا في المستقبل — صارت تربية المرأة على مبدأ التعليم والحرية أمرًا ضروريًّا لا يُستغنَى عنه، وإلَّا فما علينا إلَّا أن نعلن أن الثقة بالزواج قد فُقِدَت، وأن المعاملة به قد بطلت، وحق عليه الإفلاس.

وكلٌّ مَن تجرَّد عن التعصُّب وحبِّ التمسُّك بالعوائد القديمة لا بُدَّ أن ينشرح صدره عندما يرى نمو هذا الميل في نفوسهم، ويرى من نفسه وجوب الإصغاء

إلى مقالهم، والنظر في مطالبهم، فلا يستهجنها لأول وهلة، ولا يرميهم بـــالتفرنج في آرائهم قبل البحث فيها، بل يزنها بميزان العقل والشرع ومتى ثبت له أن هذا التغيير الذي نطلبه ليسإلَّا رجوعًا في الحقيقة إلى أصول الدين وعوائد المســـلمين السابقين، وأنه إصلاح يقضيبه العقل السليم لا يتأخَّر عن مساعدتهم على تأييدها.

المبحث الثالث: تعدد الزوجات

يقول قاسم تعدُّد الزوجات هو من العوائد القديمة التي كانت مألوفـة عنـد ظهور الإسلام ومنتشرة في جميع الأنحاء يوم كانت المرأة نوعًا خاصًّا مُعتبرَة في مرتبة بين الإنسان والحيوان، وهو من ضمن العوائد التي دلَّ الاختبار التـاريخي على أنها تتبع حال المرأة في الهيئة الاجتماعيَّة؛ فتكون في الأمَّة غالبـة عنـدما تكون حال المرأة فيها منحطَّة، وتقلُّ أو تزول بالمرَّة عندما تكون حالها مرتقيـة، اللهم إلَّا إذا كان التعدُّد لأسباب خاصة قضت به عند فرد أو أفراد مخصوصـين فتقف عندهم وتُقدَّر بقدرهم، حتى في الأمَّة التي أُلِف تعدُّد الزوجات فيهـا نـرى الرجل إذا بلغ من كمال العقل ما يشعر معه بمنزلة زوجته مـن أهلـه وأولاده، وعرف أن من حقوقها أن تكون في المرتبة التـي تسـتحقها بمقتضـى الشـرع والفطرة؛ مال إلى الاكتفاء بالواحدة من الزوجات، ويمكن الاستدلال على ذلك بما نشاهده، ولا نظن أحدًا ينازعنا فيه من أن هذه العادة خفَّت في بعض الطبقات من أهل بلادنا عما كانت عليه من قبل عشرين أو ثلاثين سنة[1].

وهنا اختلف مع قاسم أمين بشأن تعدد الزوجات حيـث أن الإسـلام فـي تشريعه لتعدد الزوجات لم يترك أمر الجمع بين أكثر من زوجـة مباحـاً أو حقـاً مطلقاً للرجل دون قواعد وضوابط، بل حدد قيوداً ووضع شروطاً تضمن أن يحقق هذا التشريع أهدافه ومقاصده، فالأمر هنا لا يتعلق برغبات محمومة تسيطر علـى بعض الرجال الذين لا يدركون قدسية العلاقة الزوجية ولا يسـتهدفون مـن وراء زواجهم الاستقرار النفسي والعاطفي والوجداني والاجتمـاعي وتحقيـق مقاصـد الإسلام من الزواج ومن بينها إنجاب الذرية.

---

[1] قاسم أمين، تحرير المرأة، مرجع سابق، ص 75.

ومن بين القيود والضوابط التي جاءت بها الشريعة الإسلامية لتنظيم تعدد الزوجات أن يكون الزوج قادراً على الجمع بين أكثر من زوجة، والقدرة هنا تشمل القدرة المادية والقدرة على القيام بالواجبات الزوجية، فالرجل الذي لا يستطيع القيام بواجباته الزوجية مع زوجته لا يحق له شرعاً أن يرتبط بزوجة أخرى، والرجل الذي لا يستطيع أن يعدل بين زوجاته لا يحق له أن يجمع بين أكثر من زوجة . ولذلك فإن الأصل أن يرتبط الرجل بزوجة واحدة ينعم معها بالاستقرار والأمان النفسي والاجتماعي، فإذا ما افتقد هذا الأمان والاستقرار وكانت زوجته سبب معاناته، كان من حقه شرعاً أن يبحث عن استقراره مع زوجة أخرى، والإسلام عندما يقرر ذلك، فإنه يراعي حاجة الإنسان، ويسعى لسعادته، وليس في ذلك إهدار لحقوق المرأة[1].

إن المرأة تتألم إذا رأت زوجها ارتبط بامرأة أخرى؛ إذ لا يخلو حالها من أحد أمرين :إمَّا أن تكون مخلصة في محبَّتها لزوجها؛ فتلتهب نيران الغيرة في قلبها وتذوق عذابها، وإمَّا ألا تكون كذلك لكنها راضية بعشرته لسبب من الأسباب؛ فهي مع ذلك ترى لنفسها مقامًا في أهله فإذا ارتبط بأخرى سواها قاست من الألم ما يبعثه إحساسها بأن ذلك المقام الذي كان باقيًا لها قد انهدم ولم يعد لها أمل في بقاء شيء من كرامتها عنده؛ فالألم لاصق بها على كل حال. وإن الجمع بين امرأتين أو أكثر مع ظهور رضاء كل منهنَّ بحالتها؛ فالجواب عنه من وجهين : الأوَّل أن ما يُدَّعى من رضا كل منهنَّ بحالها فليس بصحيح إلَّا في بعض أفراد نادرة لا حكم لها في تقدير حال أمَّة، وإن وقائع المنازعات بين النساء وأزواجهنَّ والجنايات التي تقعُ بينهم مما لا يكاد يُحصَى، وهو شاهد على أن تعدُّد الزوجات مثار للنزاع بينهنَّ وبين ضرائرهن وبين أزواجهن، ومصدر لشقاء الأهل

[1] د. فائزة جبار محمد، الوضع القانوني لحقوق المرأة في التشريعات العراقية، ط1، 2009م، ص 85.

والأقارب، فمَن يدَّعي أن نساءنا يرضين بمشاركتهنَّ في أزواجهنَّ ويعشن مع ذلك باطمئنان قلب وراحة بال فهو غير عارف بما عليه حالة النساء في البيوت. والثاني أن ما يكون من ذلك الرضاء في القليل النادر فهو ناشئ عن أن المرأة إنما تعتبر نفسها متاعًا للرجل؛ فله أن يختصَّ بها، وله أن يشرك معها غيرها كيفما شاء[1].

لا ينكر ان تعدد الزوجات تكرهه النساء وذلك من طبيعتهن البشرية وهي الغيرة ورفض اشتراك آخر معها في زوجها، ولا يقتصر هذا الكره وتأثيره عليهن وحدهن، بل يتعدى الى ذويهن وأرحامهن فقلما يوجد من يتقبل الزواج على ابنته أو أخته او ارحامه أو ذويه . وحيثما يثار موضوع تعدد الزوجات الحساس والمهم وجد تيارين متباينين: الأول: شرعي فقهي يبيحه بشرط العدل، والثاني تيار نسوي مدعوم ببعض دعاة المساوات والحرية. رافضاً التعدد صراحة أو ضمنا وزاعماً ان العدل بين النساء صعب المنال ونادر التحقق، ولكن القول الفصل في هذا الموضوع الحساس هو الحكم الشرعي الذي سنه الله سبحانه وتعالى لعباده لأنه قانون دقيق ومحكم ومتكامل يقوم بتحديد وضائف وواجبات كل فرد وحقوقه[2].

وإنه ليحمل برجال هذا العصر أن يقلعوا عن هذه العادة من أنفسهم، ولا أظن أن أحدًا من أهل المستقبل يأسف على تركها؛ فإن التمتُّع بالنساء وإن قلَّ في هذه الحالة من الجهة الشهوانية فإنه يزيد من الناحية المعنويَّة التي يلزم أن تكون وجهة كل راغب في الزواج، فإن رجلًا يسوقه إلى الزواج سائق العقل، ويوجِّه رغبته إليه حادي الفكر يعلم أنه إنما يتَّخذ لنفسه بالزواج قرينًا صالحًا يمدُّه بالمعونة في شئونه، ويؤنسه في وحدته، ويشفعه في عمله، ويقوم معه على بنيه

---

[1] قاسم أمين، تحرير المرأة، مرجع سابق، ص 79.

[2] د.أحمد محمد الباليساني، نظرة الى المرأة والرجل في الإسلام، مطبعة العاني، ط1، بغداد، 1985م، ص35.

ومَن يعول من أهله؛ فهو يتخيَّر لذلك خير العقائل، وأكرم السلائل، ويصطفيها على ما يحبُّ من العقل والأدب وطهارة الظاهر وسلامة الباطن؛ فيكون له منها منظر بهي، وملمس شهي، وصورة تُعجِبُ ومعنى يُطرِبُ، فهمٌ يسبق الإشارة، وذكاء يستغني عن العبارة، لذَّة بلطف الشمائل، ومتاع بجمال الفضائل. كل ذلك يكون له من زوجة يختارها لتكون صاحبة له مدَّة الحياة ، ويأمن منها المكر والخلابة، تحسن القيام على أولاده بالتربية الصالحة، وتغذِّيهم بآدابها كما غذَّتهم بلبانها؛ فتأخذ أرواحهم من روحها ما أخذته أبدانهم من بدنها، فينشئون على المحبَّة، ويشبُّون على الألفة؛ فيكون للرجل من ذلك كله مشهد ظاهره الراحة والطمأنينة وباطنه السعادة والهناء عيش ساعة مع التمتُّع به خير من حياة[1].

وفي هذا السياق اختلف كلياً مع ما ذكره قاسم أمين بشان عدم شرعية تعدد الزوجات، اقول أن الشريعة الاسلامية اباحت التعدد بنصوص من الكتاب المجيد والسنة النبوية المشرفة بشرط العدل بين الزوجات، وحددته بأربع نساء فقط ، والاقتصار على واحدة في حالة الخوف من عدم العدل، وان التعدد الذي اباحته الشريعة الاسلامية لم يكن الغرض منه اشباع غريزة الرجل واستمتاعه، وإنما هدفه أسمى من ذلك، فهو مليء بالحكم والفوائد التي تعود على المرأة والمجتمع باسره، لأنه يعالج مشاكل انسانية ويدرأ مفاسد أخلاقية هدامة، وله اهداف نبيلة، وبواعث فطرية وواقعية ، وله أحكام فقهية ، مفصلة في كتب الفقه ، وآداب شرعية . وان للزواج بصورة عامة ولتعدد بصورة خاصة أثار دينية واخلاقية وصحية ونفسية واقتصادية واجتماعية تعود بنفعها على الفرد والمجتمع.

---

[1] قاسم أمين، تحرير المرأة، مرجع سابق، ص 82.

المبحث الرابع: الطلاق

تمهيد:

الأصل أن ميثاق الزوجية وجد ليدوم ويستمر، ضماناً لاستقرار الأسرة، وحمايتها من التفكك مع توفير أسباب تنشئة الأطفال تنشئة سليمة، ومن اجل هذا وجب عدم اللجوء إلى حل هذا الميثاق إلا استثناء، وعند الضرورة القصوى أخذا بالآثار الواردة في الموضوع.

فإن أجاز الشرع الطلاق فقد رغب عنه لما يترتب عنه من آثار سلبية لا تقتصر على الزوجين فقط، بل تمتد إلى الجماعة في شكل تنامي ظواهر اجتماعية تعيق النمو وتقدم المجتمع، ومهما يكن فإن حل عقد الزواج الذي يعتبر في حد ذاته ضرراً، لا يتم اللجوء إلا في حدود دفع ضرر أشد منه ومن قيوده الشرعية التأكد من سنتيه التي منها وجوب كون الزوجة في طهر لم تتم فيه المعاشرة.

الطلاق لغة :

يعرف الطلاق لغة بأنه رفع القيد مطلقا حسيا كان أو معنوياً، وهو في اصطلاح الفقهاء، رفع قيد النكاح في المال أو المآل بلفظ مخصوص، فهو إذن بائن إن أزال الزوجية حالا، وهو رجعي إن كان يزيلها لعد انقضاء العدة ويقال امرأة طالق من نسوة طلق وطالقة من نسوة طوالق[1].

يقول قاسم أمين أن الطلاق في جميع الشرائع الغربيَّة دخل رغمًا عن معارضة الكنيسة وإصرارها على القول بأن مَن طُلِّق بحكم القانون لا يجوز له أن يتزوَّج؛ لعدم اعتبارها ذلك الطلاق، ولكنه لم يصل إلى الدرجة التي يستحقُّها من القبول والاعتبار، ولم يستوفِ أحكامه إلَّا عند الأمَّة الأمريكانيَّة التي فاقت غيرها

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ص 155.

ببذلها المجهود في الإقدام على طلب الترقي، ففتحت أبواب شريعتها للطلاق، ولم تقيِّده بأحوال مخصوصة كما قيَّده غيرها، وكل مطَّلع على أحوال الأمم الغربيَّة يرى الميل عند جميعها إلى التوسُّع في الطلاق ولا بُدَّ أن تنتهي يومًا إلى الاعتراف بأن ما أباحته إلى الآن من الطلاق المشروط بثبوت الزنا على أحد الزوجين أو الحكم عليه بعقوبة في أحوال مخصوصة غير وافٍ بالحاجة، وعند ذلك تقرِّر إباحة الطلاق متى وجدت أسبابه في نفوس الزوجين، وتتركه إلى مشيئتهما.

وإنما نقول إن مَن أجال النظر في نصوص الكتاب العزيز، وما اشتمل عليه من الآيات المقرِّرة للطلاق وأحكامه يشعر بالنعم التي أفاضها الله على المسلمين، ويقتنع بأن كتاب الله قد أتى من الحكمة على منتهاها، وأنه وفيَّ كل شيء حقَّه. وأول ما يجب الالتفات إليه هو أنشر عنا الشريف قد وضع أصلًا عامًّا يجب أن تُردَّ إليه جميع الفروع في أحكام الطلاق؛ وهو أن الطلاق محظور في نفسه، مباح للضرورة، والشواهد على ذلك كثيرة في الآيات القرآنية والأحاديث النبويَّة، وما جاء في كلام الأئمة نورد منها ما يأتي:

قال تعالى :﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[1].

وقال جلَّ شأنه :﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُّرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا﴾[2].

---

[1] سورة النساء الآية: (19).

[2] سورة النساء الآية: (35).

وقال تعالى :﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[1].

وقال عليه الصلاة والسلام "أبغض الحلال عند الله الطلاق" وجاء في الحديث وقال علي — كرم الله وجهه "لا تطلِّقوا النساء إلَّا من ريبة .إن الله لا يحبُّ الذواقين ولا الذواقات "تزوَّجوا ولا تطلِّقوا فإن الطلاق يهتزُّ منه العرش"، وجاء في حواشي ابن عابدين :إن الأصل في الطلاق الحظر؛ بمعنى أنه محظور إلَّا لعارض يبيحه، وهو معنى قولهم الأصل فيه الحظر، والإباحة للحاجة إلى الخلاص، فإذا كان بلا سبب أصلًا لم يكن فيه حاجة إلى الخلاص بل يكون حمقًا، وسفاهة رأي، ومجرَّد كفران بالنعمة، وإخلاص الإيذاء بالمرأة وبأهلها وأولادها. ولهذا قال تعالى :﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾[2]، أي لا تطلبوا الفراق انتهى.

والمطَّلع على كتب الفقه وإن كان يجد أن جميع الأئمة قد نظروا على العموم إلى هذا الأصل الجليل الذي من شأن العمل عليه تضييق دائرة الطلاق بما يصل إليه الإمكان، لكنه لا بُدَّ أن يلاحظ أيضًا أنهم لم يراعوا في التفريع تطبيق هذا الأصل على طريقة واحدة متساوية، ويرى أن الفقهاء من أتباع الأئمة قد توسَّعوا في أمر الطلاق، ولم تطَّرد طريقتهم على وتيرة واحدة في تطبيق الأحكام على الوقائع .وهذا الاختلاف يُشَاهَدُ على الخص وصفي ثلاث مسائل كلها جديرة بالالتفات:

---

[1] سورة النساء الآية: (128).

[2]سورة النساء الآية: (34).

أوَّلها: مسألة وقوع الطلاق الصريح بدون اشتراط النيَّة؛ فقد خالف بعض الفقهاء – خصوصًا من المذهب الحنفي – في هذه المسألة الأصول العامَّة التي بُنِي عليها معظم أحكام الشريعة، وفاضت بها نصوص الكتاب والسنة كالأصل المقرَّر لعدم تكليف المُكرَه والغافل والمخطئ، وأخرج الطلاق من مشمول هذا الأصل؛ فقضى بوقوعه على المُكرَه والمخطئ والهازل والسكران مع تعريفهم السكران بأنه هو الذي لا يميِّز السماء من لأرض[1].

وظاهر أن أهل هذا الرأي لم يعوِّلوا على النيَّة التي هي أساس الدين الإسلامي، كما أنهم لم يلتفتوا إلى قصد الشارع في ، "إنما الأعمال بالنيَّات كما يُستفاد من حديث أن الطلاق محظور في الأصل، وأنه أبغض الحلال عند لله، وقد عللوا نفاذ الطلاق في الأحوال التي أشرنا إليها بأسباب أذكرها للقارئ، وأترك له مسئولية الحكم عليها. وأصول الشريعة ومصلحة العامَّة ويمكن لمُرِيد الإصلاح أن يأخذ به فيقرِّر بعدم صحَّة الطلاق الذي يقع في تلك الأحوال.

ثانيها: أن الطلاق الذي نصَّ عليه القرآن هو واحد رجعي دائمًا .قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾[2]. وقال تعالى :﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾[3].

ولكن قسَّم الفقهاء الطلاق إلى صريح وبالكناية، وقالوا بالطلاق الصريح تقع واحدة رجعية ولو نوى أكثر من واحدة أو نوى واحدة بائنة، أمَّا بالكناية فيكون

---

[1] قاسم أمين، تحرير المرأة، مرجع سابق، ص 85.

[2] سورة النساء الآية: (1).

[3] سورة البقرة الآية: (228).

الطلاق بائنًا لا تصحُّ بعده الرجعة ولا تحلُّ الزوجة إلَّا بعقد جديد إلَّا في بعض ألفاظ استثنوها، ويقع بها الطلاق ثلاثًا إن نوى الثلاث. إلَّا أنه يوجد في مذهب آخر كمذهب الشافعي أن الكنايات جميعها رجعية، ووجه الحق في هذا المذهب ظاهر؛ فإنما الطلاق طلاق على كل حال، وهو فصل عصمة المرأة من الرجل، فاختلاف الألفاظ بالنسبة إلى هذا المعنى إنما هو اختلاف عبارة لا يصحُّ أن يتعلَّق به اختلاف حكم، ولو سلم اختلاف الأحكام باختلاف الألفاظ في مثل هذا الباب لكان الأوجه أن يكون حكم الكناية أخفَّ من حكم الصريح.

ثالثها: اتَّفق أغلب المذاهب على أن الطلاق ثلاثًا متفرقة في حيض واحد أو في مرَّة واحدة وبلفظ واحد يقع ثلاثًا، على أن هذا النوع من الطلاق الذي اعترف الفقهاء أنفسهم بأنه بدعي — أي مخالف للكتاب والسُّنَّة — لا يمكن تصوُّره على الكيفية التي قررها الفقهاء ونصوص القرآن كلها تأبى تأويلهم .قال تعالى :﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾[1]، وجاء في تفسير هذه الآية في كتاب حسن الأسوة قال سبحانه مرَّتان ولم يقل طلقتان؛ إشارة إلى أنه ينبغي أن يكون الطلاق مرَّة بعد أخرى، وجاء فيه أيضًا لا طلقتان دفعة واحدة، كذا قال جماعة من المفسِّرين اختلف أهل العلم في إرسال الثلاث دفعة واحدة هل تقع ثلاثًا أو واحدة فقط؛ فذهب إلى الأول الجمهور، وذهب إلى الثاني مَن عداهم وهو الحق، وقد قرَّره العلَّامة الشوكاني في مؤلَّفاته تقريرًا بالغًا وأفرده برسالة مستقلَّة، وكذا الحافظ ابن القيم في إغاثة اللهفان، وإعلام الموقِّعين وعن الإمامية لا يقع بلفظ الثلاث ولا في حالة الحيض؛ لأنه : وجاء في ابن عابدين وعن ابن عبا سيقع به واحدة وبه قال ابن إسحاق وطاووس وعكرمة، بدعة محرَّمة كان الطلاق على عهد رسول لله وأبي بكر وسنتين من لما في مسلم أن ابن عباس قال خلافة

---

[1] سورة البقرة الآية: (229).

عمر طلاق الثلاث واحدة؛ فقال عمر إن الناس قد استعجلوا في أمر كان لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم، وذهب جمهور الصحابة والتابعين ومَن في الفتح بعد سوق الأحاديث الدالة قال بعدهم من أئمة المسلمين إلى أنه يقع ثلاثًا عليه :وهذا يعارض ما تقدَّم، وأمَّا إمضاء عمر الثلاث عليهم مع عدم مخالفة الصحابة له، وعلمه بأنها كانت واحدة فلا يمكن إلَّا وقد اطلعوا في الزمان المتأخر على وجود ناسخ، أو لعلمهم بانتهاء الحكم لذلك لعلمهم بإناطته بمعانٍ علموا انتفاءها في الزمن المتأخِّر. وقول بعض الحنابلة تُوفيِّ رسول الله عن مائة ألف عين رأته فهل صحَّ لكم عنهم أو عن عشرهم القول بوقوع الثلاث باطل أمَّا أولًا فإجماعهم ظاهر؛ لأنه لم يُنقَل عن أحد منهم أنه خالف عمر حين أمضى الثلاث، ولا يلزم في نقل الحكم الإجماعي عن مائة ألف تسمية كلٍّ في مجلد كبير لحكم واحد على أنه إجماع سكوتي[1].

وهنا اتفق مع قاسم أمين بأن الطلاق اقرته الشريعة ولكن وضعت له عدة ضوابط، إذا أن الإسلام قد رخص بالطلاق ، فإنه اعتبره استثناء لا يجوز اللجوء إليه، إلا عند الضرورة القصوى وعند استنفاد كل الحلول الممكنة، كما أن الإسلام حرم الطلاق الذي لا مبرر له، في محاولة للحد من الظاهرة السلبية فجاء في الآية الكريمة:﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾[2]، كما ورد في قوله تعالى:﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾[3]، كذلك دعا الإسلام إلى بذل كل الجهود لتفادي الطلاق.

[1] قاسم أمين، تحرير المرأة، مرجع سابق، ص 87.

[2] سورة النساء الآية: (34).

[3] سورة الطلاق الآية: (1).

وقد قيد الإسلام الطلاق بعدة قيود لغل يد الرجل، الذي غالبا ما يكون هـو المسؤول عن توقيعه. ومن ضمن هذه القيود ضرورة عدم توقيعه خـلال فتـرات حيض المرأة بل وجب انتظار طهر المرأة وأن لا يكون الرجل قد مسـها خـلال فترة الطهر، وهذا القيد ثابت في سيرة النبي صلى الله عليه وسـلم فقـد روي: أن ابن عمر رضي الله عنه طلق امرأته وهي حائض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شاء امسكها بعد ذلك وإن شاء طلقها قبل أن يمس، فتلك العدة التي أمـر الله أن تطلـق لهـا النساء. وهذا القيد من شأنه التقليل من مدة الفترة الزمنية المسموح فيهـا للرجـل بالطلاق ويجعله ينتظر عند الرغبة في توقيعه توفر تلك الشروط وهو الأمر الذي قد يجعله يتراجع عن موقفه بعد التفكير جيدا خلال فترة الانتظار .وفعلا ثبت مـن الناحية العملية عدم احترام هذا القيد في غالبية الأحيان من قبل الطليقين والجهات المشرفة على الطلاق من عدول وقضاة[1].

[1] محمد عبد المقصود، الزواج والطلاق في الإسلام، وحقوق الزوج والزوجة والأولاد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط 1،2001م، ص 67.

الفصل الرابع

النقد الايجابي والسلبي في (تحرير المرأة)

- المبحث الأول: النقد الايجابي والسلبي لقاسم أمين.
- المبحث الثاني: انتقادات لمعارضين لقاسم امين.
- المبحث الثالث: آراء كبار علماء الدين الاسلامي المعاصرين له فيه.

المبحث الأول: النقد الايجابي والسلبي لقاسم أمين:

طلب قاسم أمين في كتابه (تحرير المرأة) بالاختلاط الشرعي بين الرجــل والمرأة بالحدود الشرعية وهو ما كان موجوداً في عهد الرسول ومثبت بالاحاديث الصحيحة من بخاري ومسلم. وعن معنى الحجاب اشار الى ان «معني الحجــاب الشرعي فهو حجب المرأة في البيت و عزلها تماما عن الرجال، كجزء من عادات كانت متأصلة في المجتمع تحتقر مكانة المرأة. وهو ما قصده وانتقده قاسم أمــين لأنه بعيد تماما عن حدود الشريعة بل هو فقط من العادات الجاهلية التــي دخلــت علي الاسلام واصطبغت بصبغة الدين، و الدين منها برئ، الي جانــب اضــراره علي المجتمع بما ان المرأة نصف المجتمع و مربية النصف الآخر[1].

وقاسم أمين الذي تحدث عن الحجاب حيث زعم فيه أن حجاب المرأة السائد ليس من الإسلام، وقال إن الدعوة إلى التحرر ليست خروجاً عن الدين. وتحــدث أيضا عن تعدد الزوجات والطلاق، وقال أن العزلة بين المرأة والرجل لــم تكــن أساساً من أسس الشريعة، وأن لتعدد الزوجات والطلاق حدودا يجب أن يتقيد بهــا الرجل، ثم دعا لتحرير المرأة لتخرج للمجتمع وتلم بشؤون الحياة. بهذا الكتــاب (تحرير المرأة) زلزلت مصر وأثيرت ضجة وعاصفة من الاحتجاجــات والنقــد ورد على قاسم في نفس السنة زعيم الحزب الوطني آنذاك مصطفى كامــل حيــث هاجمه وربط أفكاره بالاســتعمار الإنجليــزي، ورد عليــه أيضــا الاقتصــادي المصري طلعت حرب بكتاب" فصل الخطاب في المرأة والحجاب"ومما قاله: "إن رفع الحجاب والاختلاط كلاهما أمنية تتمناها و كان أكثر تقبلاً لعادات الفرنســيين

[1] صورة المرأة في الأدب العربي، مقالة بجريدة الصباح الجديد، 2016.

وقيمهم، وهو ما يفسر النقد والنقد الحاد في بعض المواضع الذي وجّهه قاسم أمين لسلوكيات المجتمع الفرنسي[1].

وإذا كانت ريادة قاسم أمين الفكرية والاجتماعية ارتبطت بكتابه "تحرير المرأة" والذي تعرض بسببه للنقد والهجوم من مستويات عدة، وأن هذا الكتاب سجل تطوراً فكرياً عن المرحلة التي كتب فيها، ذلك أنه جاء تفنيداً ونقداً لما تضمنه كتاب "المصريون" من آراء ومواقف حول المرأة وقضاياها الأساسية منها: الحجاب، المجتمع، الانفصال، الطلاق، تعدد الزوجات، فضلاً عن رؤيته للمجتمع الفرنسي وقيمه وعاداته وللحضارة والتمدن العربي عموماً. في "المصريون» لم ير قاسم أمين في المجتمع المصري وقتها أي تمييز بين الرجل والمرأة في ما يتعلق بالاختلاط، فما دام محظوراً على الرجال الاختلاط في مجتمع السيدات، فإن من الطبيعي أن ينطبق هذا الحظر على النساء. كما يدافع عن مبادئ الفضيلة الزاهرة ومبادئ الحياة الزوجية وأسسها في المجتمع الشرقي في مقابل تفكك الحياة الأسرية والزوجية الأوروبية. وينتقد قاسم أمين في "المصريون" المدنية الغربية، على رغم ما قد تبدو عليه من مظاهر التمدن والتقدم التي تبهر البعض في البداية ولكنه لا يلبث أن يتحول إلى الاشمئزاز من مظاهر التحلل الخلقي من المنظور الشرقي.

وأن هذا التعارض أو التناقض لا نجد تفسيراً إلا في تطور قاسم أمين الفكري. من المهم هنا أن نستدعي ظرفاً يتعلق بشخصية قاسم أمين وما اتسمت به من حساسية وعاطفية، فضلاً عن عمق إيمانه الديني، والتي جعلته يستشعر الإهانة الشخصية من النقد والتجريح الذي وجهه الدوق الفرنسي إلى مجتمعه وعقيدته الدينية، الأمر الذي أوصله إلى أن يصاب بالحمى. هذه الحالة النفسية والعقلية التي كتب في ظلها قاسم أمين رده على الدوق الفرنسي تبرر القول إنه كتب بدافع

---

[1] ايناس حمدي، مقالة قاسم أمين محرر المرأة، صحيفة البوابة نيوز، 2016.

الحمية الوطنية والدينية، وإنه في دفاعه عن مجتمعه ضد الاتهامات التي وجهت له لم يكن غافلاً عن مواطن الضعف والنقص في الحياة الاجتماعية المصرية[1].

أولاً: انتقادات من وجهة نظري كباحثة:

فالرجل يحب النظام والتنسيق في منزله ......الخ، هل الإحساس شعور بالأخرين يحتاج الى علم فهو عبارة عن شعور صحيح ان المرأة يمكن ان تكون غير متعلمة ولكنه إنسانة تشعر بزوجها اد حزن واد فرح وما عليه هو الا أن بعضها مجال لتعبير له بشعور حاوله يظن بأنها جاهلة لسبب انها لم تتعلم. هي تعتبر أن الرجل ما خلق في هذه الدنيا الا ليشتري لها الاقمشة الغالية والمجوهرات النفيسة كأنه صورة أكبر من الصور التي نشرها لها والدها في صغرها لتلهو بها.

متى رأى الراجل امرأة بهذه المنزلة من الجهل بادر إلى نفسه اختصارها واعتبرها لا أثر لها في شأنه وهي متى رأته أهملها أو أغضى ضاق صدرها وظنت انه يظلمها وبكت علي سوء حظها الذي ساقها إلى رجل لا يعطيها قدرها وبانت البغضاء ومن ثم تبتدئ الحياة أضنك واشد لكلا منها، ويرى كل منهما فيها أن صاحبه هو العدو الذي بينه وبين السعادة.

أتفق معه أنه لا يجب أن تحضر المرأة مغلَّفة من رأسها إلى قدميها، أو تقف من وراء ستار أو باب، ويُقال للرجل ها هي فلانة التي تريد أن تبيعك دارَها أو تقيمك وكيلًا في زواجها مثلاً؛ فتقول المرأة بعت أو وكَّلت، ويكتفي بشهادة شاهدين من الأقارب أو الأجانب على أنها هي التي باعت أو وكَّلت، والحال أنه ليس في هذه الأعمال ضمانة يطمئن لها أحد، وكثيرًا ما أظهرت الوقائع القضائية

---

[1] السيد أمين شلبي، مقالة قاسم أمين بين "المصريون" وتحرير المرأة، صحيفة الحياة، 2012.

سهولة استعمال الغشِّ والتزوير في مثل هذه الأحوال .فكم رأينا أن امرأة تزوَّجت بغير علمها، وأجَّرت أملاكها بدون شعورها، بل تجرَّدت من كل ما تملكه علـــى جهل منها، وذلك كله ناشئ من تحجُّبها، وقيام الرجال دونها يحولون بينها وبـــين مَن يعاملها.

أن الانتقاب والتبرقُع ليسا من المشروعات الإسلاميَّة لا للتعبُّد ولا للأدب، بل هما من العادات القديمة السابقة على الإسلام والباقية بعده، كانت أسباب التنزيل خاصة لهن لا تنطبق على غيرهن فهذا الحجاب ليس بفرض ولا واجب على احد نساء المسلمين .

المبحث الثاني: انتقادات لمعارضين لقاسم امين:

أولاً: انتقادات الزعيم (مصطفى كامل):

إن من أشد المعارضين لكتاب وأفكار قاسم أمين كان الزعيم الشاب مصطفى كامل وأبو الاقتصاد المصري طلعت حرب، والذى أصدر كتابين يرد فيهما على أفكار قاسم أمين وهما "تربية المرأة والحجاب"، وقال فيه: (أول شيء طرأ على ذهننا حين قرأنا الكتاب "تحرير المرأة" ورأينا الناس أخذت تسلق حضرة المؤلف ويحملون عليه وعلى كتابه حملات لم نتوعدها على مؤلف غيره من قبل أنه لابد في الأمر من شيء مهم حمل الناس على ذلك إذ لا يمكن أن يجتمع كل الناس على ضلالة فأخذنا نسأل ونتساءل ونبحث ونتناظر حتى علمنا أن هياج الرأي العام على حضرة المؤلف ناتج مما هو راسخ في أذهانهم من أن رفع الحجاب والاختلاط كلاهما أمنية تتمناها أوروبا من قديم الزمان لغاية في النفس يدركها كل من وقف على مقاصد أوروبا بالعالم الإسلامي)، كما قال: (إن الدين الإسلامي لا يمنع مطلقاً من تعليم المرأة وتربيتها وتهذيبها بل هو يحض على ذلك ويأمر به)، ولما أصدر قاسم أمين كتابه الثاني "المرأة الجديدة" بعد عامين، قام طلعت حرب بالرد عليه وإصدار كتاب آخر بعنوان (فصل الخطاب في المرأة والحجاب) وأشاد به الزعيم مصطفى كامل في مقالاته المنشورة بجريدة اللواء[1].

ثانياً: انتقادات(طلعت حرب):

واعتبر طلعت حرب أن قاسم أمين انطلق في قضية تحرير المرأة من المرجعية الغربية، التي تسعى للنيل من الهوية الإسلامية، وبالرغم من موقف طلعت حرب من دعوات قاسم أمين وكتاباته، إلا أن نقطة الخلاف كانت في فكرة

---

[1] محمد إسماعيل المقدم، عودة الحجاب – معركة الحجاب والسفور، دار طيبة للنشر، ط1، الرياض، 2006، ص70.

السفور الذى كان يعتبره البعض عائقاً لحرية المرأة وطالبوا بإزالته، فكان طلعت حرب يعتبر أن القضية الرئيسية لا تتعلق بحجاب المرأة إنما في تعليمها والتي أشار إليها في كتاب (تربية المرأة والحجاب)[1].

3- تصحيح التصور الخاطئ عن رائد تحرير المرأة (قاسم أمين):

إن الآراء تعددت بين مؤيد ومعارض حول مسالة تحرير المرأة حيث التصقت بالرجل كل الدعوات المنادية تحرير المرأة من زيها الشرعي كلياً ووجدوا في قاسم امين الأب الروحي لهذا المنحى الشاذ أما الفريق الأخر مما غلبت عليه وارتكنو إلي احاديث ضعيفة وموضوعة تؤيد وجهة نظرهم فنالوا من كل مصلح ومجدد لدين الأمة مهما علا قدره الأيماني ومكانته العلمية كا محمد عبده وجمال الدين الأفغاني ورشيد رضا ومن الطبيعي ان ينال قاسم امين النصيب الأكبر في ذلك الهجوم لماذا

يتركز على قضية المرأة التي هي في نظرهم عورة خروجها حرام الجهر باسمها وصوتها عورة وكما يقول الشيخ محمد الغزالي واصفا هذا الفريق، لقد رأيت بعض الإسلاميين يفقد وعيه في الدفاع في موروثات ما أنزل الله بها من سلطان كان من السهل عليه أن يكذب الله ورسوله ولا تمس عادات تلقاها عن آياته. والخلاصة انه بين هذا الفريق المتشدد وذاك المتهاون طمست المعالم الحقيقية لفكر الرجل عن مفهومه الحقيقي لتحرير المرآة ولهذا يتكون منهجنا في دراسة هذا الموضوع عند الرجل قائم على مؤلفاته التي هي خير معبر عن الفكر في الشأن[2].

---

[1] ريم زاهد، مقالة: مواقف طلعت حرب في قضية حرية المرأة، صحيفة الاخبار اليوم، 2019.

[2] محمد الغزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2005، ص17.

المبحث الثالث: آراء كبار علماء الدين الاسلامي المعاصرين له

فيما يتعلق بالجانب الأول فأن هناك من الشواهد الكثيرة في كتابات الرجل ما يدل على مدى التزامه بالكتاب والسنة في مسألة الحجاب :-

فهو عنده لا يعني التبرج او الحط من شان فريضة شرعية متعلقة بالمرأة كما تروج لذلك النخبة الثقافية النسوية في مجتمعنا والمنحلة من التزام بهده الفرصة حين يخرجن علينا حاسرات رؤوسهن يثنين على الرجل دون التفوه ببنت شفه عن الإسلام وما منحها من حقوق لن نجد لها مثيل في حضارات اخرى وهذا بشهادة الكثير من المفكرين .

وفي حقيقة الأمر أن ما فعله (قاسم أمين) هو الدعوة الصريحة بالعودة لتعاليم الدين فيما يخص المرأة ويعدد الرجل المزايا التي حصلت للمرأة في ظله والتي لا تقارن في أي شريعة اخرى يؤكد ذلك قوله :"الغربي الذي يجب ان ينسب كل شيء حسن إلي دينه يعتقد أن المرأة الغربية ترقت لأن دينها نظام يكفل حرية المرأة ولم يبين حقوقها بأحكام خاصة وعامة ولم يرسم للناس في هذا الموضوع مبادئ يهتدون بها . وقد أقام هذا الدين في كل أمة دخل فيها بدون أن يترك أثرا محسوسا في الأخلاق من هده الجهة ؛ ولو كان لدين ما سلطة وتأثير على العوائد لكانت المرأة المسلمة اليوم في مقدمة نساء الأرض[1].

ولقد أكد على هذا المعنى عنده الشيخ (محمد الغالي) حيث ذكر وما قاله له الأستاذ (أحمد موسى سالم) عن قاسم أمين وعن الدور الذي قام به في الدفاع عن الإسلام ضد الغزو الثقافي الفرنسي الذي حمى واشتد عصره ؛وكانت المبارزة حين اصدر الفرنسي(دوق دراكور) سنة 1893 كتابا عنوانه "مصر والمصريون

[1] محمد إسماعيل المقدم، عودة الحجاب – معركة الحجاب والسفور، مرجع سابق، ص89.

"رسم فيه صورة قائمة وبذيئة للشعب كله ؛خص المرأة بمزيد من التجــريح ورد ذلك إلي طبيعة الإسلام المتأبية على الترقي والحضارة ،فأسرع قاسم أمــين إلـــي تأليف كتاب بالفرنسية فند فيه اقوال خصمه وشرح حقوق المــرأة فـــي الإســلام ووازن بين حجاب السترة والاحتشام عندنا وتبدل المدنية الحديثة ،وما أحاطت بـــه المرأة من انحلال وتهتك ،ثم يعتذر عن تخلف المرأة بأنه من تقاليد غريبة علـــى التوجيه الالهي ناشئة أخطاء الشعوب[1].

مفهوم الحجاب او التحرر عند قاسم أمين -:

سنلاحظ من خلال تناوله لقضية الحجاب كيف أن الرجل كان من الـــورع والتقوى على درجة كبيرة حيث يقول :"لو أن في الشريعة الإســلامية نصوصـــا تقضي بالحجاب على ما هو معروف الأن عند المسلمين لوجب اجتناب البحث فيه ولما كتبت حرفا يخالف تلك النصوص مهما كانت مضرة في ظاهر الأمـــر، لأن الاوامر الالهية يجب الإذعان لها بدون بحث ولا مناقشة لكننا لا نجد نصـــا فـــي الشريعة يوجب الحجاب على هذا الطريقة المعهودة ، وانما هي عادة عرضت لهم من مخالطة بعض الأمم فاستحسنوها وألبسوها ثوب الدين والدين براء منها"[2].

ثم نراه يفصل راي الشرع كتابا وسنة عن صورة الزي الإســلامي ومـــا يجب أن يصحبه من تعاليم أخرى في مجال المخالطة بـــين الرجـــال والنســـاء ، ويستشهد على ذلك بآراء أئمة الفقهاء الأربعة بالإضافة إلي الكتاب والسنة

فالرجل لا ينفي الحجاب وانما ينفي صورته التي كانت عليها المـــرأة فـــي عصره، وهي البرقع حيث يذكر أن ذلك يزيد الفتنة حيث تزيـــد رغبـــة النـــاظر وتحمله على اكتشاف قليل خفي بعد الافتتان بكثير ظهر، اذا فالرجل يدعو لكشـــف

[1] محمد الغزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، مرجع سابق، ص18.
[2] د.محمد عمارة، قاسم امين الأعمال الكاملة، مرجع سابق، القاهرة، ص352.

الوجه فقط وليس للتبرج كما يدعى البعض عليه زورا وبهتاناً، فالحجاب الذي نقده ليس الحجاب الشرعي الذي فرضه الإسلام على كل امرأة مسلمة بـــل الحجـــاب المعنوي الذي حبس المرأة في بيتها وحرمها من حقوقها الشرعية وممارسة الحياة بكل طهارة ونشاط كما كانت عليه أسلافها وهو يعبر عن هذا المعنى بقولـــه: لـــو كملت تربية النساء على مقتضى الدين وقواعد الأدب ووقف بالحجاب عند الحـــد المعروف في أغلب المذاهب الإسلامية لسقطت كل تلك الانتقادات وامكن للأمة أن تنتفع بجميع أفرادها نساء او رجالاً[1].

وتتعد مواطن نقده لهذه التقاليد الموروثة من خلال توضيحه من آن لآخـــر لتكريم المرأة في الاسلام ثم يحزن لما صار عليه حالها حين بعد المسلمون عـــن دينهم فيقول : لكن وأسفاه قد تغلب علي هذا الدين الجميل أخلاق سيئة ورثناها من الأمم التي انتشر فيها الاسلام ، ودخلت فيه حاملة لما كانت عليـــه مـــن عوائـــق واوهام "، ثم في دعوته الي تحرير المرأة من هذه الأغلال يضع لـــذلك ضـــوابط فليست حرية المرأة دون حدود من شرع كما لدي الغرب فيقول :" والذي أميل اليه هو اعداد نفوس البنات في زمن الصبا الي هذا التغير فيعودون علي معاملة الرجل من اقارب وأجانب مع المحافظة علي الحدود الشـــرعية وأصـــول الادب تحـــت ملاحظة أوليائهن" فالاختلاط عند قاسم أمين مضبوط بقواعد الشـــرع وملاحظـــة الاهل وهذا يعني ان الرجل ما خرج عن الشرع وأحكامه[2].

---

[1] قاسم أمين، تحرير المرأة، مرجع سابق، ص 22.

[2] المرجع سابق، ص 16-17.

الخاتمة:

إن المرأة اصبحت في زماننا هذا تعاني من ازمات ناتجة عن الافكار التي يبثها أصحاب العقائد الهدامة، وتمثلت هذه الازمات في السلوك والاخلاق والتربية وفي جميع المجالات وهذا ناشئ عن انعدام الرادع الديني في النفوس.

فالإسلام هو المدرسة العظيمة الذي يفيض بالعطاء والتوجيه لجميع الشعوب، ويحقق تلك العدالة الاجتماعية المشرقة التي تهدف الى صيانة حقوق المرأة وإزالة جميع فنون الظلم والاضطهاد، ولقد حقق الاسلام للمرأة أعظم الانتصارات وقادها الى شاطئ الامن والاستقرار، فالنساء اللواتي برز دورهن في الاسلام كثيرات، وفي جميع المجالات، فمنهن من برعت بعلم الفقه والأصول ورواية الحديث. ومنهن من تفوقت بالأدب فكانت الشاعرة المبدعة والأديبة الكاتبة، ومنهن من حازت السبق في مجال الفن والسياسة فكانت من بينهن الاميرات الصالحات والمجاهدات ذوات الإخلاص والوفاء.

وإن من حق المرأة على أهلها ومجتمعها أن تنال جميع الحقوق التي تضمن لها الحياة الكريمة، من تعليمٍ وتدريب واهتمام، فالمرأة المتعلمة التي تتلقى تعليماً صحيحاً وتربية سليمة، تستطيع أن تنشئ جيلاً ريادياً قوياً، يقود الدول إلى التطور والازدهار، فالمرأة هي أكبر مؤثر على الأبناء، وهي التي تستطيع أن تزرع فيهم ما تريد من الأخلاق الحميدة والقدرة على الفخر والإنجاز، والعكس كذلك.

وإن معنى التحرر هو ذلك " التفكير العقلي والمنطقي في التخطيط للحياة بعيداً عن غول المؤثرات الخارجية مثل الأجواء والبيئة والعادات والتقاليد ومتطلبات العصر وغيرها ، أو الداخلية مثل النفس ، والشهوات والغرائز وما شابه ، والتحرر أيضاً يعني العمل قدر الإمكان والمستطاع لإعطاء كل ذي حق

حقه فللنفس حق.. وللغرائز حق .. وللمجتمع حق .. وحدود كل ذلك هـــو عـــدم تجاوز حقوق النفس والآخرين ، وعدم الإسراف في ذلك" .

إن مشكلة المرأة ليس في حجابها، ولا في عملها، ولا في قضية التزامهـــا ببيتها وزوجها وأولادها، إنما مشكلة المرأة ومشكلة المجتمع عامة عندنا تـــتلخص بأنه من الضروري أن يتنور كل من الرجل والمرأة وأن يتعلّما، وينفّـــذا قواعـــد الإسلام، وعندئذ يستطيع المجتمع المؤلَّف من الرجل والمرأة تحديد ما يريد بنائـــه على بصيرة ونور من هدي رب العالمين.

المصادر والمرجع

أولاً: المصادر:

1- القرآن الكريم.
2- قاسم أمين، تحرير المرآة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012.
3- محمد ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
4- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ت:محمد نعيم العرقسوسي، 1426-2005.

ثانياً: المراجع:

5- جرجي شاهين عطية، المعتمد قاموس عربي عربي، دار صادر للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 2000م.
6- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق :عبد السلام هارون، 1979.
7- أحمد سالم الأحمر، علم اجتماع الأسرة بين التنظير والواقع المتغير، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، 2004.
8- أحمد محمد الباليساني، نظرة الى المرأة والرجل في الإسلام، مطبعة العاني بغداد، 1985.
9- بكر عبدالله أبو زيد، حراسة الفضيلة، دار العاصمة للنشر والتوزيع، 2005.
10- سلطان عبد الرحمن العميري، فضاءات الحرية :بحث في مفهوم الحرية في الإسلام وفلسفتها وأبعادها وحدودها، 2013.
11- رتيبة ازوين، الحجاب بين الشرعية والموضة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2007.

12- السيِّد، رضوان، الأُمَّـــة والجماعة والســـلطة، ط1، بيـــروت، دار إقـــرأ، 1984.
13- صالح عبد العزيز، التربية الحديثة مادتها مبادئها تطبيقاتها العملية، الجزء الثالث، دار المعارف مصر،1969.
14- طاهر مهدي البليلي، دور المرأة في الدعوة وإصلاح المجتمع، 2015
15- عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشـــر، الطبعة الأولى، 1984م
16- عبدالله العروي، مفهوم الحرية، المركز الثقافي العربي، بيـــروت، الطبعـــة الخامسة، 1993
17- أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تـــح: عبـــدالحكيم هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـــ- 2000م
18- علي بن نايف الشحود، مفهوم الحرية بين الإسلام والجاهلية، الطبعة الأولى، 1432هـــ - 2011 م
19- فائزة جبار محمد ، الوضع القانوني لحقوق المرأة في التشريعات العراقية، ط1، 2009م.
20- فؤاد العبد الكريم، العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية، مجلة البيـــان، الطبعة الأولى، 1426هـــ -2005م.
21- محمد الغزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافـــدة، دار الشـــروق للنشر والتوزيع، 2005.
22- محمد عبد المقصود، الزواج والطلاق فـــي الإســـلام، وحقـــوق الـــزوج والزوجة والأولاد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط 1،2001.
23- محمد فرحات أحكام الأسرة والفقـــه الإســـلامي، حقـــوق عـــين شـــمس القاهرة،1990.

24- محمد محى الدين عبد الحميد. الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية، مطبعة السعادة، ط3، مصر – القاهرة، 1966.
25- محمد إسماعيل المقدم، عودة الحجاب – معركة الحجاب والسفور، دار طيبة للنشر، ط1، الرياض، 2006.
26- مريوة حفيظة، التغيرات الاجتماعية وظاهرة الحجاب العصري، مجلة أفاق، العدد السادس، 2017.
27- الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط2، الرياض، 1990.

ثالثاً: الدوريات والمنشورات:

28-أحمد داود، المرأة في سوق العمل :خسائر مباشرة ومكاسب ضائعة، 2017.
29-ايناس حمدي، مقالة قاسم أمين محرر المرأة، صحيفة البوابة نيوز، 2016.
30-السيد أمين شلبي، مقالة قاسم أمين بين "المصريون" وتحرير المرأة، صحيفة الحياة، 2012.
31-ريم زاهد، مقالة: مواقف طلعت حرب في قضية حرية المرأة، صحيفة الاخبار اليوم، 2019.
32-صورة المرأة في الأدب العربي، جريدة الصباح الجديد، 2016.